الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

التَّخصص: تاريخ حديث

الوحدة الإسبانية وتأثيرها على سواحل شمال إفريقيا (1467م – 1535م)

مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطَّالبين:

1– شوبان فيروز

2– عقاد ثيزيري

إشراف الأستاذة:

د شدري معمر رشيدة

السَّنة الجامعيَّة: 1439هـ/1440هـ الموافق لـ: 2018م/2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

التَّخصص: تاريخ حديث

الوحدة الإسبانية وتأثيرها على سواحل شمال إفريقيا (1467م – 1535م)

مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطَّالبين:

1– شوبان فيروز

2– عقاد ثيزيري

إشراف الأستاذة :

أ.د شدري معمر رشيدة

اللَّجنة المناقشة:

الأستاذ(ة) .....شلبي زينيب.....رئيسا

الأستاذ(ة).....سعداوي مصطفى.....مناقشا

الأستاذ(ة).....شدري معمر رشيدة.....مشرفا

السَّنة الجامعيَّة: 1439هـ/1440هـ الموافق لـ: 2018م/2019م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلمة شكر:

الفضل والشكر والحمد والثناء لله عزوجل الذي أنار طريقنا وهدانا للعلم

ووفقنا في هذا العمل المتواضع؛

بكل كلمات الشكر والامتنان يسعدنا أن أقدم تحياتنا الخالصة إلى الأستاذة

المشرفة الدكتورة شدري معمر رشيدة على المساعدة التي قدمتها لنا، فقد

كانت نعم المرشدة لنا لا يسما مراقبتها الدائمة لكل خطوة نتقدم بها في هذه

المذكرة.

كما نتقدم بكل الاحترام والتقدير إلى كل الذين ساهموا معنا في إنجاز هذا

العمل.

الإهداء:

لحظة ستبقى ذكرى تاريخية أن أقف أمام أساتذتي وعائلتي وأصدقائي وأنا بكل فخر أعرض مذكرتي.

أهدي عملي هذا: إلى العظيمة حقا وصدقا "أمي الحبيبة"، وإلى من كان سند حياتي خاصة في تعليمي "أبي الغالي"، وإلى من معهم عشت وأعيش أروع الذكريات وأحلى الايام "إخوتي وأخواتي" – "رواد"، "رفيق"، "زهرة"، "أمال".

وإلى زميلتي وصديقتي وأختي التي شاركتني أجمل سنوات الصداقة "ثيزيري".

وإلى كل شخص ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

"فيروز"

الإهداء:

إلى ملاكي في الحياة ومعنى الحب والحنان، إلى من جعلت الجنة تحت قدميها إلى بسمة حياتي وسر وجودي ودعاؤها سر نجاحي، إلى أغلى وأعز حبايب "أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى من أجمل اسمه بكل افتخار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من رباني بكل شقاء إلى أروع وأجمل أب في العالم "أبي الغالي"

إلى من علمني الحياة وفي كل الاوقات إلى الذي كان لي سندا وعونا في حياة وطريق كله "زوجي العزيز" وأمه الغالية أطال الله في عمرها.

- إلى من محبتهم تجري في عروقي ودمي إلى الورقة المسطرة في قلبي والتي أحملها أينما سرت خصيص أخي الكبير الذي مثل لي أبي الثاني "محمد" و "صوفيان" و "يوسف" وإلى التي شاركتا أفراحي وهمومي بدون عناء إلى إخواتي "وزنة" (زوجها أحمد)، "لويزة"، "تفاث"، "رحمة"، "إيمان".
- إلى بسمة الأمل التي تعطر حياتي كتاكيت: أسلاس، سلسبيل، نيلا.
- إلى كل من كان لي سندا وعونا في عملي. وإلى أعز صديقة في الكون "فيروز".
- إلى صديقاتي وأصدقاء أهدي عملي.

"تيزيري"

قائمة المختصرات بالعربية والاجنبية

اختصارها	الكلمة
ج	جزء
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
تر	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات
م	ميلادي
هـ	هجري
ق	القرن
ع	عدد
و ش د	وزارة التعليم الشؤون الدينية
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
P	Page

مقدمة

شكلت الوحدة الإسبانية التي حدثت بعد الزواج السياسي بين فردناند وإيزابيلا أساس الصراع بين العالمين المسيحي والإسلامي، وترتبت عنها مأساة راح ضحيتها المسلمون بالأندلس، فقد كان هدف هذه الوحدة هو الاستيلاء على كل الأراضي التي كان يشغلهاالأندلسيون فيما عرف بحروب الاسترداد.

لم يكتف الإسبان بمطاردة المسلمين من الأندلس، بل انتقلوا إلى سواحل شمال إفريقيا من أجل الاستيلاء على مدنها الساحلية، خاصة بهدف مطاردة الأندلسيون وكذا بهدف تحييد المسلمين المغاربة حتى لا يبين عدد إخوانهم الأندلسيين، فهم لم ينسوا التجارب السابقة فيما يخص مهاجمة المغاربة للأندلس في عهد الموحدين والمرابطين.

لقد أصبح الصراع بين المسلمين والمسيحيين قويا بعد تدخل العثمانيين في هذا الصراع، فقد استنجد الأندلسيون ثم المغاربة بالدولة العثمانية، وقد أدى هذا التدخل إلى كبح إندفاع جماح الإسبان وتحقيق نوعا من التوازن في القوى، خاصة بعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، ثم التحاق طرابلس وتونس بها على هذا أردنا معالجة موضوع الصراع الإقليمي بين المسلمين والمسيحيين من خلال الموضوع الموسوم: الوحدة الإسبانية وتأثيرها على سواحل شمال إفريقيا (1467م، 1535م).

إن دراسة موضوع الوحدة الإسبانية وتأثيرها على سواحل شمال إفريقيا. كان رغبة مستحكمة في أنفسنا من أجل تسليط الضوء على أحد القضايا التاريخية الهامة، يوصفها امتداد للحروب الصليبية التي تعرض لها المشرق فيما بين القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر، بدأت فصول جديدة من هذه الحروب تحت ما يسمى حروب الاسترداد أي طرد المسلمين من أوروبا ثم محاولة طردهم من الشمال الإفريقي.

كما أنّ الرغبة الذاتية، جعلتنا ننحاز إلى مثل هذا الموضوع، فبحكم دراساتنا لتخصص التاريخ الحديث خاصة المواضيع المتعلقة بالجانب السياسي و العسكري جعلنا نخوض في مثل هذه الموضوع، بالإضافة إلى ذلك فإن تشجيع الأستاذة المشرفة جعلنا نخوض في هذا الموضوع الصعب و الشيق في نفس الوقت

لمعالجة موضوع الوحدة الإسبانية و ما يخصها تم اختيار نطاق زماني (1467م، 1535م)، وهي تعبر عن فترة الوحدة و ما تلاها من أحداث كسقوط الأندلس و غزو السواحل الجزائرية.كما قمنا باختيار إطار مكاني المتمثل في إسبانيا، الجزائر و غرب المتوسط بصفة عامة و هذا باعتبار أن كل الأحداث كان مسرحها الإطار المكاني التي ذكرناه آنفا

إن اختيار موضوع الوحدة الإسبانية وتأثيرها وضعنا أمام إشكالية تتعلق هل الوحدة الإسبانية هي التي أدت إلى ضعف واعتبار الوجود الإسلامي في الأندلس خاصة والحوض الغربي للمتوسط عامة ؟ أم العكس ضعف المسلمين هو من سهل قيام تلك الوحدة ؟ أم هناك تفاعل طردي بين الظاهرتين ؟ .

و لتيسير الإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية قمنا بطرح جملة من التساؤلات منها:

-كيف ساهمت الدولة الإسبانية لتحقيق الوحدة السياسية؟

-كيف أثرت الوحدة الإسبانية على الوجود الإسلامي في الأندلس؟

-كيف أثرت الهجرة الأندلسية على المناطق التي لجأ إليها المسلمين؟

-ماهي انعكاسات الوحدة الإسبانية على المغرب الإسلامي التي احتضنتها؟

-ماهي الظروف التي وصلت إليها دول إفريقيا حتى قامت بالاستنجاد العثمانيين؟

-كيف كان موقف الإسبان من الدولة العثمانية؟

للإجابة على هذه الاستفهامات قمنا باستخراج المعلومات من المصادر المحلية وكذا الأجنبية خاصة .

ومن بين أهم المصادر التي اعتمدنا عليها كتاب "وصف افريقيا" لصاحبه الحسن بن محمد الوزان يعتبر هذا الكتاب مصدر تاريخي وجغرافي في الوقت نفسه، فقد أفادنا في رسم صورة عن الحالة العامة لبلدان الشمال الإفريقي ما قبل الغزو الإيبيري. كما اعتمدنا على مصدر لا يقل أهمية عنه هو كتاب إفريقيا "لصاحبه مارمول كربخال، و هو مصدر مترجم إلى اللغة العربية، فقد وردت فيه الكثير من المعلومات المتعلقة بالموضوع المدروس .

وكذلك كتاب "نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب"، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب أحمد بن محمد المقري التلمساني ، والذي يعد من أهم المصادر التي تعرضت للتاريخ الإسلامي في الأندلس ، أين قدم معطيات تاريخية مهمة خاصة فيما تعلق بالدويلات التي قامت في بلاد المغرب الإسلامي بالإضافة إلى المعلومات القيمة التي قدمها عن الأندلسيين ومعاناتهم في العصور الحديثة ودوافع هجراتهم إلى مختلف أقطار العالم . إضافة إلى كتابه "أزهار الرياض في أخبار عياض "الذي حفظ لنا أهم رسائل النجدة التي بعثها الأندلسيون إلى الدولة العثمانية و المغرب الأقصى .

فيما يخص المراجع فقد كان هناك الكثير منها نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب "الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16م و17م"، للمؤلف محمد زروق، فهذا الكتاب أفادنا في تتبع أوضاع الأندلسيون سواء قبل الهجرة أو بعد الهجرة إلى دول المغرب الإسلامي وكيفية تأثير هجرة مسلمي الأندلس في هذه المناطق.

كما استأنسنا بكتاب "تاريخ الجزائر في العهد العثماني" لناصر الدين سعيدوني، وقد عرض لنا الأستاذ في هذا الكتاب عن أوضاع الدولة الجزائرية خاصة بعدما استنجدت الدولة

العثمانية وتخلصها من الاحتلال الإسباني، وبالأخص سواحلها فقد تمت سيطرتها من قبل الإسبان (كوهران–المرسى الكبير–بجاية...) حتى بروز الإخوة بربروس خير الدين وأخوه عروج لاستنجاد، وكيفية التحاق الجزائر بالدولة العثمانية، فلقد أفادنا هذا الكتاب كثيرا بتحدثه عن سواحل شمال إفريقيا.

واعتمدنا على دراسة الباحث جمال يحياوي ، بعنوان : "سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين (1492م – 1610م)" وهي رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث تناول فيها مبدأ التقنية المورسكيين في الصراع مع الإسبان .

إلى جانب كتاب "المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ، تونس ، الجزائر المغرب)." للدكتور شوقي عطا الله الجمل، الذي لم حديثه عن أوضاع المغرب الإسلامي السياسية ، وتطرق أيضا إلى الأطماع الأروبية في الشمال الإفريقي إلى جانب بروز وتدخل الدولة العثمانية و كيفية استنجادها بالمغرب الإسلامي .

للتعامل مع مختلف معلومات المصادر والمراجع المستعلمة لهذا الموضوع ولمعالجة الإشكالية الرئيسية والإشكاليات الفرعية المنبثقة عنها اتبعنا المنهج التاريخي النقدي التحليلي، حيث قمنا بجمع المعطيات التي تخص مختلف جوانب الموضوع (التاريخية، الديبلوماسية، السياسية.....) من المصادر فقمنا بتحليلها ونقدها ثم تركيبها في شكل موضوع تاريخي وفي كل مرة نعود إلى مختلف المراجع وحتى بعض الدراسات من أجل معرفة بعض الأراء المتعلقة ببعض أجزاء هذا الموضوع.

للإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم هذا الموضوع إلى ثلاث فصول وتضمن كل فصل مبحثين.

فالفصل الأول والموسوم بنظرة عامة حول أوضاع إسبانيا والمغرب الإسلامي أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م. تناولنا فيه أحداث إسبانيا نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م، تناول هذا المبحث الفوضى السياسية التي مرت بها إسبانيا لتحقيق الوحدة واستكمالها عن طريق الزواج السياسي بين الملكين الكاثوليكيين فرديناند و إيزابيلا. كما تمت الإشارة إلى أوضاع المغرب الإسلامي أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م وما شهدته هذه الفترة من انقسامات.

أما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان تهجير الأندلسيين، تناولنا فيه الأحداث المتعلقة بسقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس عام 1492م، وما تلاها من أحداث خاصة ما تعلق بمحاكم التفتيش وطرد المسلمين من الأندلس.

وفيما يخص الفصل الثالث المعني بانعكاسات الوحدة الإسبانية على المغرب الإسلامي حاولنا أن نبرز من خلاله كيفية تأثير الوحدة الإسبانية على سكان المغرب حيث تم الاستيلاء على عدة مدن ساحلية خاصة منها على الساحل (المغرب الأوسط) بدءا من المرسى الكبير عام 1505م مرورا بوهران عام 1509، ثم بجاية عام 1510م.كل هذا جعل الجزائريون يستنجدون بالعثمانيين ما سهل قيام ميلاد الدولة الجزائرية الحديثة عام 1519م تحت حكم الدولة العثمانية.

وبطبيعة الحال ومثل كل الطلبة تعرضنا للعديد من الصعوبات التي قابلتنا عند انجاز هذه المذكرة منها:

-ضيق الوقت المخصص لمعالجة مواضيع الماستر.

-صعوبة الحصول على عدد من المصادر مما جعلنا نهدر وقتا وجهدا كبيرا من أجل الحصول عليها والاستفادة منها.

- عدم قدرتنا تقديم هذه الدراسة في أقل من 90 صفحة.

إن ذكر هذه الصعوبات التقنية والموضوعية لم تبعدنا عن رغبتنا في اقتحام ميدان البحث التاريخي الصعب خاصة عند معالجة مثل هذه الإشكاليات المتعلقة بالأمور السياسية والعسكرية ، أين حاولنا من خلالها تغطية هذا الموضوع ومحاولة معرفة خبايا الصراع بين العالمين المسيحي والإسلامي من خلال التطرق لجزئية الصراع مابين الإسبان والجزائر، وقد حاولنا في كل مراحل انجاز مذكرتنا بالموضوعية التاريخية، عسى أن تنال هذه الدراسة العلمية المتواضعة رضا أساتذتنا وأن تكون لبنة للمكتبة التاريخية بالجزائر عموما.

الفصل الأول:

نظرة عامة حول أوضاع إسبانيا والمغرب الإسلامي أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م.

- **المبحث الأول: أوضاع إسبانيا نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م.**
- **المبحث الثاني: أوضاع المغرب الإسلامي أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م.**

المبحث الأول: أوضاع إسبانيا أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م

كان المغرب الإسلامي مستقلا بذاته، ولم يدخل بعد تحت حماية العثمانيين، وبعد فترة من الضغوطات والصراعات وقع فريسة سهلة في يد الإسبان وذلك طمعا في موقعه الإستراتيجي، خاصة وأن إسبانيا*تعتبر المغرب الإسلامي منطقة قريبه منها لتوسع نفوذها،[1] لذلك ازداد الضغط الإسباني على سواحل المغرب الإسلامي بعدما فقد هذا الأخير وحدته السياسية وانقسامه إلى دول إقليمية.[2]

وبعد نكبة المسلمين في الأندلس وسقوط غرناطة** سنة 1492م، أصبح الأسبان يتطلعون إلى الشمال الإفريقي، تحقيقا للأماني الصليبية، وتنفيذا لوصية إيزابيلا*** ملكة إسبانيا في حين كانت الدويلات الثلاث (الحفصية والزيانية والمرينية)، غافلة عن الخطر

---

*إسبانيا: تقع في جنوب غربي أوروبا، وتكون هي والبرتغال شبه جزيرة إيبيريا، ويحيط بها البحر من جميع الجهات تقريبا إلا جزء في شمالها حيث تتاخمها فرنسا، وجزء من الغرب حيث تفصلها البرتغال عن المحيط الأطلنطي، واسبانيا هي الدولة الرابعة في أوروبا من حيث اتساع الرقعة وعدد السكان وتبلغ مساحتها نحو مليون كلم^2 للمزيد ينظر: علي إسلام باشا، **إسبانيا والأندلس**، مطبعة مصر، شركة مساهمة المصرية، مصر الإسكندرية، 2001، ص 17.

[1]– محمد عبد الله عودة ، ابراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 83.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص ص 11، 12.

غرناطة: (مملكة واقعة في الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة الايبيرية لأزيد من قرنين ونصف الأرض الوحيدة في الأندلس التي تخضع لسلطان وحاكم مسلم، وهي آخر معقل من معاقل المسلمين، وكان سقوطها عام 1492م) للمزيد ينظر: ج.س.كولان، **الأندلس، ترجمة: ابراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري ،القاهرة، مصر،1980، ص139.

***إيزابيلا: ولدت سنة 1415، إبنة هنري الرابع تزوجت فرديناند الخامس، توفيت سنة 1504م، ينظر: جمال يحياوي، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس (1610م-1492م)**، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية، الجزائر، 2012، ص 33.

المحدق بها،بعد أن أنهك قواها الصراع الداخلي، ولم تعد قادرة على التصدي لحملات الأعداء عليها[1]، لهذا اغتنمت إسبانيا الفرصة للتوغل وغزو سواحل المغربية.[2]

المطلب الأول: الوضع السياسي في إسبانيا

1- إسبانيا قبل الوحدة:

سنتعرف في هذا الجزء على الأحوال السياسية الإسبانية الداخلية والخارجية، وذلك من خلال الأحداث التي شهدها القرن التاسع هجري أي القرن الخامس عشر ميلادي (9 هـ / 15 م)، حيث بدأت الدول الأوربية التخلص والانتهاء من مظاهر القرون الوسطى، وظهور الدول الحديثة القومية، ومن هذه الدول اسبانيا التي كانت في هذه الفترة ، خاصة أواخر القرن الخامس عشر ميلادي، لا تزال مقسمة إلى عدة تباينات سياسية وممالك لم تتحد بعد[3] والمتمثلة في:

مملكة البرتغال (Portugal) في الجزء الغربي، ومملكة النفار (Navarre)ومملكة غرناطة (Grenade)، في الجزء الشرقي، ومملكة قشتالة (Castile)، ومملكة أراغون (Aragon)، والملاحظ أن هاتين الأخيرتين قد لعبتا دورا هاما في التاريخ الإسباني[4].

فقد عرفت في هذه المرحلة مملكة أراغون البحرية بتجارتها، حيث كان تجارها معروفين في معظم موانئ البحر المتوسط[5]،كما أنها كانت تتحكم في جزر البليار وصقيلية*

---

[1]- أحمد شريبتي، **العلاقات الجزائرية المغربية (905هـ-1134هـ/1500م-1780م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2015م/2016م، ص 03.

[2]- محمد زروق، **الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16م و 17م**، ط3، افريقيا الشرق، المغرب، 1998، ص 61.

[3]- شوقي عطا اللّه الجمل،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية،1977،القاهرة، ص 77.

[4]- حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، الجزائر،2010 م، ص115.

[5]- مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، **موقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية (1492م-1616م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث (1492م- 1881م)، جامعة البويرة، 2018/2017، ص44.

* **صقيلية:** حكمها العرب مدّة تزيد من قرنين ونصف ونقلو إليها جوانب الحضارة الإسلامية حتى أصبحت منارة العلم وإشعاع الضياء لأوروبا، وقصدها طلا العلم والأوروبيون وسقطت في النورمان- أنظر: عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية ح ع 1**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014، ص 08.

وسردينية[1]، وأما مملكة قشتالة التي كانت تعد أهم إمارة مسيحية في اسبانيا[2]، كانت تسير من طرف النبلاء العسكريين، ويمارس سكانها الزارعة، وقد كانوا في صراع دائم مع مملكة أراغونة بسبب عامل اللغة[3]، وبالرغم من الصعوبة الموجودة والعقبات لمحاولة توحيد إسبانيا[4].

وقد كانت تبحث عن الوحدة التي تحققت بفضل ذلك الزواج الذي حدث بين فرديناند*ملك أراغون مع إزابيلا ملكة قشتالة[5]، وهو ما أدى إلى بروز قوة الإسبان وشروعهم في القضاء على الوجود الإسلامي، وغزو سواحل الشمال الإفريقي تحت ما يسمى حروب الاسترداد** التي كانت عاملا هاما في تكوين إسبانيا الحديثة[6] .

2- الزواج السياسي:

---

[1]- عبد القادر المليق، **تأثير ثورات المورسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية (897هـ-1117هـ/ 1492م-1609م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2013/2012م، ص ص 16 ،17.

[2]- رضوان نبيل عبد الحي، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى،السعودية، 1987م،ص ص28،29.

[3]- هربت فيشر، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة إلى الثورة الفرنسية**، ط2، دار المعارف، مصر، 1999م، ص ص 69، 71.

[4]- منغري وات، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية**، تر: الدكتور رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص 19.

***فريدينناد:**هو أحد ملوك الكاثوليك ابن خوان الثاني أصبح ولي أراغون سنة 1452 م، ثم اسبانيا بعد وحدتها مع قشتالة وذلك بزواجه مع إيزابيلا ملكة قشتالة وفي عهده احتلت غرناطة. ينظر: بشرى محمود الزويعي، **محاكم التفتيش الإسبانية (1480م - 1512م)**، دار هوان للنشر والتوزيع، الأردن، ص 44.

[5]- يوحنا أفندي أبكاريوس، **قطف الزهور في تاريخ الدهور**، ط2، بيروت، لبنان، 1885م، ص 43.

** **حروب الإسترداد:**هي حروب أعلنتها إسبانيا على المسلمين في الأندلس بغية استعادتها منهم ثم توسعت ذلك لتشمل تحضير المسلمين في المغرب الإسلامي، للمزيد ينظر: جفري برون، **تاريخ أوروبا**، تر: علي المرزوقي، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 2006، ص 171.

[6]- منغري وات، مرجع سبق ذكره، ص 19.

بعد تولي يوحنا "خوان الثاني"، عرش مملكة أراغون، سعى إلى تزويج ابنه فرديناندالخامس من إيزابيلاالقشتالية، التي كانت سترث ملك قشتالة والتي كان ملوك عصرها يتسابقون على خطبتها، إلا أن اختيارها وقع على فرديناند ابن عمها الذي سيرث مملكة أراغون ،ومضت إليه رغما عن إرادة الكثير من أعيان المملكة،[1] مثل (joan beltrameya) خال الملك البرتغالي ألفونسو الخامس والذي عارض في ترشيح إيزابيلا لتكون ملكة قشتالة،وبعد أن رشحها ألفونسو لترث ابنه هنري الرابع، وتمت مراسيم الزواج في واد الوليد سنة 874هـ/1469م.[2]وقد تعهد الملك فرديناند لإيزابيلا بمجموعة من الشروط، ومن أهمها، احترام قوانين مملكة قشتالة وتقاليدها، كما تعهد لذلك بمتابعة الحرب ضد المسلمين ويعتبر هذا الشرط أساسي في الزواج.[3]

كانت المملكتين قشتالة وأراغون في صراع ومناوشات، ولحل هذه الاضطرابات، كان الحل الوحيد هو توحيد المملكتين، عن طريق الزواج بين ملك أراغون فرديناند وملكة قشتالة إيزابيلا،[4] اللذان كان لزواجهما أثر بالغ في ظهور قوة سياسية، وعسكرية، استطاعت أن تناهض قوة المسلمين بالأندلس، حيث قام الملكان الكاثولكيان باقتسام الصلاحيات بينهما ثم انصرفا إلى محاربة المسلمين بغرناطة والعمل على القضاء عليهم،[5] وبذلك رسمت إسبانيا مخططات تجاه المسلمين خاصة بعد تحالف الملكان الكاثولكيان مع الكنيسة البابوية،[6] وكان ما بقي عائقا في وجه استكمال الوحدة الإسبانية

---

[1]– عبد الرحمن الحجي، التاريخ **الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة 927هـ،897هـ/711م،1492م**، ط2، دار القلم، بيروت، لبنان، 1981، ص29.

[2]– رضوان عبد الحي، مرجع سبق ذكره 29.

[3]– أحمد الكامون، هاشم السقلي، **التأثير الموريسكي في المغرب**، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب الأقصى، 2010م، ص48.

[4]– يوحنا أفندي أبكاريوس، مرجع سبق ذكره ص 43.

[5]– مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص 15.

[6]– جلال يحي، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2001م ص59.

هو مملكة غرناطة التي عقدا الصلح معها في بداية الأمر،[1] وفي هذا يقول مارمول كربخال: "وفي هذه الأثناء مات الدون هنري، ملك قشتالة وترك الملك لابنته إيزابيلا التي تزوجت فرديناند ابن ملك أراغون، لكن الجو صفا لفرديناند وإيزابيلا بعد ذلك ليقضيا على ملك المسلمين في إسبانيا، وإن كان في أول أمرها قد عقدا الصلح مع ملك غرناطة".[2]

وبعدها انطلق الملكان الكاثولكيان في حركة الاسترداد،[3] التي كانت تهدف إلى شن الحرب ضد مسلمي الأندلس واستعادتها منها، ثم التوسع لتشمل العملية تنصير المسلمين في بلاد المغرب الإسلامي،[4]ومن أجل هذا تركت إيزابيلا وصيتها القاضية بغزو بلاد المغرب، وتحويل المغاربة إلى الدين المسيحي ورفع علم الصليب بدل أعلام الهلال.[5]

المطلب الثاني: الكشوفات الجغرافية وتحقيق الوحدة

كان لحركة الكشوفات الجغرافية دورا هاما للإسبان وذلك عن طريق العالم الإيطالي كرستوف كولومبس الذي اتفق مع الملك فريدينانند والملكة إيزابيلا، وكانت هذه الاكتشافات قد زادت من قوة وثقة السلطة الإسبانية وفتحت خيرا عن الإسبان.

1- حركة الكشوفات الجغرافية

---

[1]- مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص45،46.

[2]- مارمول كربخال، **افريقيا**، تر، محمد حجي، محمد زبير، محمد الأخضر وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1924م ، ج2، ص 425.

[3]- جفري برون، **تاريخ أوروبا الحديث**، تر، علي المرزوني، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006م، ص171.

[4]- محمد قشتيلو، **حياة الموريسكيين الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها**، ط1، منتديات أهل الحديث تيطوان، المغرب، 2001م ، ص 16.

[5]- جلال يحي، مرجع سبق ذكره ص 76.

تعد حركة الكشوفات الجغرافية من العوامل الحاسمة، التي ترتب عنها انتقال أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة*،وقد سارت حركة الاستكشافات الجغرافية في خط مواز لحركة إحياء التراث القديم، وحركة الإصلاح الديني التي شهدتها أوروبا اثر ما يسمى النهضة الأوربية، وهذه الكشوفات عبارة عن رحلات قام بها الأوروبيون لاكتشاف العالم الجديد، من أجل استغلال الموارد الأساسية، وقد تمخضت هذه الكشوفات عن نتائج عديدة، كان لها تأثير في حياة أوروبا والعالم في العصر الحديث، وهنا نتساءل: ما هي الدوافع التي أدت إلى هذه الاكتشافات ؟ وما هي النتائج التي حققتها.؟[1]

لقد كانت أوروبا–خاصة إسبانيا والبرتغال– تدعي أن سبب الكشوفات هو حاجتها الشديدة إلى البهارات والتوابل، التي كانت تستوردها من الشرق، وذلك للحصول على المال عن طريق هذه التجارة،[2] لكنها في الحقيقة كانت تبحث عن الطريق الموصل إلى الهند بحرا، فكانت كل دولة تبحث لإيجاد طريق الوصول إلى مبتغاها حول إفريقيا، لذلك قاموا برحلات من أجل ذلك.[3]

لم تكن حركة الكشوفات الجغرافية والاستعمار في العصر الحديث، إلا تكملة للطبقة البرجوازية التي ظهرت في بداية هذا العصر، والتي استطاعت إقامة حكومات موحدة مركزية، ولهذا فقد رغبت هذه الطبقة في السيطرة على المراكز التجارية الهامة وإقامة مستعمرات تعمل لمصلحتها أساسا، خاصة بعدما ظهرت رغبة استعمارية لدى

***العصور الحديثة:** الفترة التي تبدأ من فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح عام 1453 م يوم 29 ماي فحول الكنيسة العظمى "أبا صوفيا" إلى المسجد جامع تأكيد الطابع الدولة الإسلامية، فعرضت بالأستانة رجال السياسة فهذه هي بدايات العصر الحديث ونهاية العصور الوسطى الحافل بالأحداث.

[1]– محمود شاكر، **الكشوف الجغرافية (دوافعها وحقيقتها)**، المكتب الإسلامي، ط 2، 1988 م دمشق، بيروت، ص ص 10، 11.

[2]–نفسه، ص 11.

[3]– محمد حمدي علي، **الاكتشافات الجغرافية (من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي)**، ط1، المطبعة الجمالية، 1931، القاهرة ص ص6، 7.

البرتغال وإسبانيا للإمساك بمفاتيح ومخازن الشرق والغرب لجني الثمار المادية لتوسعها الإمبريالي[1].

بالإضافة إلى شجاعة بعض المغامرين على القيام برحلات استكشافية، ساعد الشعور القومي في البرتغال وإسبانيا على التوسع الخارجي وتنفيذ هذه السياسة في ظل الكشوفات الجغرافية، فكانت البرتغال أول دولة أوروبية بدأت حركة الكشوف الجغرافية، ثم تليها بعض الدول الأخرى كإسبانيا، انجلترا، فرنسا، ويرجع أكبر الفضل في هذا إلى الأمير هنري الملاح* Don Hanrique، وينقسم التاريخ البرتغالي في الاكتشافات الجغرافية إلى ثلاثة أدوار:

المرحلة الأولى: (1415م– 1515م) بقيادة الأمير هنري الملاح وأراد تطهير الساحل الإفريقي المطل على البحر المتوسط من القرصنة والعرب المسلمين.

المرحلة الثانية: (1515م–1551م) حاول البرتغاليون تكوين إمبراطورية تجارية ضخمة.

المرحلة الثالثة: (1551م– 1573م) في هذه المرحلة بدأت البرتغال في أخذ طريقها إلى الانحدار والمحافظة على ما تبقى من المستعمرات البرتغالية.[2]

فبينما كان البرتغاليون منهمكين في البحث عن الطريق إلى الهند جنوبا بالدوران حول إفريقيا، كان هناك إيطالي يعمل لحساب إسبانيا وهو كريستوف كولومبس Christophe Colombs*، يتجه غربا ويكشف عن غير قصد قارة جديدة وهي أمريكا، وقد اقتبس فكرة

---

[1]– عبد العزيز نوار، محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، 1999، القاهرة، صص53، 54.

*__هنري الملاح:__ هو هنري الملاح دون ابن الملك يوحنا الأول الذي غزا سبتة سنة 1415م وقد تعلم الأمير هنري تعليما دينيا حتى أنه كانت قد أثرت عليه روح صليبية تجاه المسلمين (من نفس المرجع) ص 59.

[2]– عبد العزيز نوار، محمود جمال الدين، مرجع سبق ذكره، ص ص59– 63.

البحث عن الطريق إلى الهند بالسير غربا من العالم الفلكي الفلورنسي توسكانيلي (toscanelli)، وقد كان اهتمام كولومبوس بالشؤون البحرية منذ عام (1480م) محاولا تحقيق مشروعه في الوصول إلى الهند غربا، فبدأ بالتفكير في مشروعه وعرضه على بلده حتى يكسب الفخر والنجاح في محاولاته ولكنه فشل، كما رفض "السناتو"في جنوه مساندته في مشروعه، فلجأ إلى البرتغال فأحسن الملك جون الثاني استقباله وأرسل مشروعه لفحصه إلى "diégoortis" ولكنه بدافع الغيرة أعلنوا خطورة الإقدام على المشروع وعدم احتمال نجاحه.[1]

غضب كولومبس ولجأ إلى إسبانيا، أين عرض فكرته على الملك فرديناند وإيزابيلا، لكنهما رفضا مشروعه في بادئ الأمر، وعندما يئس كولومبس من إتمام مشروعه، قدم إليه أحد الماليين من إسبانيا المدعو "(لويس دي سيتاجول)" luis de setagol، وتوسط له لدى الملك، الذي وعده بأن يجهز لكولومبس جميع معدات السفر وما يلزمه من النفقات، وفي 19 أفريل سنة 1492 جهزت السفن وجعل كولومبس رئيسا للبعثة ومنحه الملك لقب "أدميرال"، ونائب الملك في جميع الأراضي التي يكتشفها مع إعطاءه عشر الجزية التي يتولاها من تلك البلاد[2].

علما أن مشروع كولومبس لم يقبل من طرف فرديناند وايزابيلا، حتى تم طرد بقية المسلمين من غرناطة ،حيث وافقت عليه الملكة وعقدت معه معاهدة في "سانت فيهsanta-fé، حيث كان الملكان يقيمان بتاريخ 17 أفريل 1492، ونص الاتفاق على وصف فرديناند وإيزابيلا بمالكي المحيط، وقد بدأ كولومبس الرحلة من ثغر بالوس، ثم

---

[*] **كريستوف كولومبس:** ولد في جنوة عام 1451 وتزوج من ابنة برتغالي معروف بمقدرته الملاحية، كان من صفاته الصلابة في الرأي والتشبث به وهو مكتشف عظيم على رحلته العديد من النتائج ، توفي في اسبانيا عام 1506م.

[1]– زينب عصمت راشد، **تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر**، دار الفكر العربي للنشر، 2005، القاهرة، ص51.

[2]– محمد حمدي علي، مرجع سبق ذكره، ص 20.

توقفت الرحلة في جزر الكناري، وبعد 33 يوما ظن البحارة أنهم لن يعودوا إلى اسبانيا، إلا أنهم لم يستسلموا وبدءوا من جديد، وكانت أول نقطة وصل إليها كولومبس إحدى جزر "لوكاريس" أطلق عليها سان سلفادور، وقد اكتشف في هذه الرحلة كل من جزر كوبا وهايتي وغيرها، بعدهاعاد إلى اسبانيا ليبلغهم باكتشافه،وبعد هذه الرحلة قام كريستوف كولومبس برحلاته الثلاثة عام (1502-1498-1493) وفيها تم الكشف عن جزر الهند الغربية، وقد توفي كولومبس في إسبانيا عام 1506م، معتقدا أنه قد وصل إلى الهند وأن الجزر التي اكتشفها هي تلك التي توجد بالقرب من الهند.[1]

إن اكتشاف أمريكا يعود لقوة وخبرة البحارة في شبه الجزيرة الإيبرية أواخر القرن 15م، ففتح قشتالة للعالم الجديد، يمكن اعتباره أهم إنجاز لها، وذلك لكونه ضرب تجارة المسلمين في الوصول إلى مناطق التوابل في الهند عن طريق الغرب.[2]

ففي عام 1580م ضم فليب الثاني البرتغال وإمبراطوريتها الاستعمارية إلى إسبانيا مما جعل هذه الممتلكات مطمع أنظار الدول الأوروبية الأخرى، ولا سيما تلك التي تطل على المحيط الأطلسي، منها إنجلترا، وفرنسا، وهولندا، وذلك لأن كل منها باتت بالخوف والضعف من سلطة إسبانيا، وفي منتصف القرن16م بدأت هده الدول الثلاثة تستغل نفوذ إسبانيا، وهددت هذه الأخيرة في احتكارها لتجارة البحار وبدأ التنافس بين هذه الدول.[3]

ولعل من أهم نتائج هذه الكشوفات الجغرافية على اسبانيا:

- كانت اكتشافات كولومبس فاتح خير على الإسبان.
- احتلال الإسبان للمكسيك، وأمريكا الوسطى، والبيرو، وأمريكا الجنوبية، وكانت هذه المدن مهمة وعظيمة.

---

[1]- زينب عصمت راشد، مرجع سبق ذكره، ص 52،53.

[2]- نبيل رضوان عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص 35.

[3]- زينب عصمت، مرجع سبق ذكره ص 59.

– حصول الإسبان على الملكية المطلقة في الأراضي الواقعة بعيدة عن جزر أزور، والرأس الأخضر شرقا.[1]

2- تحقيق الوحدة الإسبانية:

إن موضوع الوحدة الإسبانية أثار فضولا، كون أن هذه الوحدة تجسدت من خلال الزواج السياسي بين الملكين الكاثوليكيين فرديناند وإيزابيلا أي باتحاد المملكتين أراغون وقشتالة، و هنا نتساءل هل الزواج السياسي بين الملكين كانسببا في توحيد اسبانيا؟ وهل وصلت إلى الوحدة الكاملة؟

يرجع ميلاد إسبانيا الموحدة إلى عام 1469 بعد المصاهرة بين المملكتين،[2] وقد تمت هذه الوحدة بما يسمى زواج المصلحة، أو الزواج السياسي بين مملكتي قشتالة وأراغون،[3] وبزواجهم هذا توحدت القيادة للإقليمين،[4] فأصبحت إسبانيا بعد هذا الزواج دولة قوية برا وبحرا،[5] وقد أعطت هذه السياسة ثمارها حيث انضمت مملكته البرتغال سنة 917هـ / 1512م إلى إسبانيا، ونجد أن هذا الحدث التاريخي الذي وقع سنة 873هـ / 1469م، أدى إلى توحيد المملكتين وظهور إسبانيا الموحدة، وقد اتخذت هذه الوحدة السياسية التي عرفتها الجزيرة الإيبيرية صبغة دينية كاثوليكية قوامها التحالف المتين بين الكنيسة والملك خاصة في عهد الملوك الكاثوليكيينcothalicmanavches، ونجد من

---

[1]– عبد العزيز النوار، محمود جمال الدين، مرجع سبق ذكره، ص، 64–66.

[2]–أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة بين الجزائر واسبانيا (1492م–1792م)**، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2008م، الجزائر، ص 42.

[3]–سعد بن عبد الله البشري، **جماعات الفرسان الدينية الإسبانية وحروبها مع المسلمين في الأندلس**، مجلة جامعة أم القرى، قسم التاريخ، عدد 7، السنة 5، 1995م، ص 213.

[4]–صالح كليل، سياسة **خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، شهادة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2006م–2007م، ص 15.

[5]–هربرت فيشر، مرجع سبق ذكره، ص 76.

أهم أسباب الوحدة السياسية الإسبانية، الوضع المهلهل والتشرذم الذي كانت عليه، ولذلك كان من الضروري إعادة بناء البيت الإسباني من جديد.[1]

كانت الحكومة الإسبانية تنظر إلى مسلمي الأندلس على أساس أنهم خطر على أمن وسلامة البلاد، وأن هؤلاء المسلمين وراء غارات القراصنة على السواحل الإسبانية ومن هنا اتجهت السياسة الإسبانية إلى التفكير في نفي هؤلاء المسلمين من البلاد، لتتبلور الفكرة وقرار الطرد منذ عام 1586م.[2]

المطلب الثالث: نتائج الوحدة الإسبانية

وبهذا فقد توصلت إسبانيا بهذا الزواج إلى الاتفاق وتوحيد الوحدات الإدارية فيها بضمها إلى بعضها البعض،[3] بعدها توجه نظر الملكين الكاثوليكيين نحو مملكة غرناطة التي تعيش حالة من الإحتضار، وقد قام الإسبان إلى حركة قمع رهيبة ضد هذا الشعب المسالم، لكن غرناطة صمدت ضد هذه السياسة وبقيت شوكة عالقة في حلق المسيحية[4] إلى غاية عام 1492 عندما سقطت، وبهذا قضى الأسبان على آخر معقل إسلامي بأرض الأندلس عندما استسلم أبو عبد الله الأحمر آخر ملوك غرناطة،[5]وبعد سقوطها سنة 1492، بقي بعض المسلمين في إسبانيا فترة من الزمن.[6]

كانت الحملات الإسبانية أكثر استعدادا وتنظيما، لهذا فقد حققت الملكية الإسبانية في عام 1492م نجاحا منقطع النظير فشهد هذا العام:

---

[1]–عبد القادر المليق، مرجع سبق ذكره، ص 16، 17.

[2]– عبد الله محمد جمال الدين، **المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون**، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1991، القاهرة ص 207.

[3]– رضوان عبد الحي، مرجع سبق ذكره، ص 30.

[4]– عبد القادر المليق، مرجع سبق ذكره ص 21–24.

[5]– عبد الله محمد جمال الدين، مرجع سبق ذكره، ص 03.

[6]– مارمول كربخال، **وقائع معركة الموركسين**، تر: وسام محمد جزر، مراجعة وتقديم: جمال عبد الرحمن،ط1، المركز القومي للترجمة، 2012، ج1، ص108، 109.

- سقوط غرناطة، آخر معقل من معاقل المسلمين الأندلس على يدهم.
- كما سجل وصول كريستوف كولومبس، الذي كان يعمل لحساب فرديناند وإيزابيلا إلى إحدى جزر البهاما، وأطلق عليها اسم سان سلفادور وهكذا سارت إسبانيا في عملية الكشوف الجغرافية ذات النزعة التوسعية والاستعمارية.[1]

كما لهذه الوحدة نتائج خطيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي:

1-على الصعيد الداخلي:

- تمكن الملكان الكاثوليكيان من تنظيم السلطة وإعادة النظام بعد الحرب الأهلية واكتساب ولاء النبلاء خلال إغرائهم بالأموال والأراضي.[2]
- السيطرة على المؤسسة العسكرية لمحاربة السلب والنهب والأعمال اللصوصية.[3]
- القضاء على آخر معقل للمسلمين (مملكة غرناطة)، سنة 1492م والقيام بعملية تنصير المسلمين من خلال محاكم التفتيش وطردهم إلى المغرب الإسلامي.[4]
- خسارة إسبانيا خبرة الرجال الموريسكيين واليهود وهم أهم عناصر الإنتاج والزراعة والتجارة.[5]

2- على الصعيد الخارجي:

- أصبحت إسبانيا دولة قوية في البر والبحر، وسمت إلى مكانة من التفوق والمهابة إلى غاية القرن 16م، زيادة على تطور الحياة العلمية فقد كانت في سباق دائم مع البرتغال

---

[1]- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سبق ذكره، ص 77.

[2]- حنيفي هلايلي، **الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد** العثماني، جامعة سيدي بلعباس، مجلة الحوار المتوسطي، عدد4، 3 مارس 2011م-2012م، ص 97.

[3]- محمد زروق، مرجع سبق ذكره ص 51 – 62، 63.

[4]- جلال يحي، مرجع سبق ذكره ص 76.

[5]- جفري برون مرجع سبق ذكره ص، 171.

في مجال حركة الكشوف الجغرافية، بهدف الوصول إلى مناطق نفوذ جديدة والسيطرة على منافذ التجارة الدولية.[1]

- ازدادت قوة المملكة الإسبانية الموحدة بعد اكتشاف العالم الجديد[2]

إن الوحدة الإسبانية تبدوا أنها تحققت نوعا ما بعد انتهاء الحروب مع المسلمين في الأندلس، نظرا لاكتساب الثقة والقوة بعد الوحدة،[3] وهذا ما جعل الملكة إيزابيلا تعمل على حفظ وضمان الإستقرار السياسي طويل الأمد لمملكتها، وقد تحقق لها ذلك لما أصبحت الأراضي المنخفضة تحت وصايتها، وقد ازدادت قوة اسبانيا لما ورث شارل حفيد إيزابيلا عرش إسبانيا باسم شارل الأول،[4] وقد ترعرع هذا الأخير في الأراضي المنخفضة، وأصبح ملكا لاسبانيا عام 1516م،[5]وحصل هذا بعد وفاة جده فرديناند، وبعد وفاة الإمبراطور "مكسمليان" متغلبا على منافسه فرانسوا الأول ملك فرنسا، اعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة عام 1518م، باعتبار أن عرش الإمبراطورية الرومانية كان محصورا على أسرة "آل "هابسبورج"، وبهذا قد تولى حكمه على إسبانيا ومستعمراتها في العالم الجديد (أمريكا) التي ورثها عن جده فرديناند وجدته إيزابيلا.[6]

ونجده أيضا قد ورث العديد من الممالك: كمملكة نابولي، أو مملكة الصقيلين، التي تركت له ورثا من جده (فرديناند)، والأراضي المنخفضة (بلجيكا، هولندا، لكسمبورغ)

---

[1]– مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكرهص 48.

[2]– حنيفي هلايلي، **الجزائر والملف الموريسكي** ... مرجع سبق ذكره ص، 97.

[3]– عبد العزيز سليمان نوار محمود، محمد جمال الدين، مرجع سبق ذكره ص 40،41.

[4]– بول كولوز، **العثمانيون في أوروبا**، تر، عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص 128.

[5]– جفري برون، مرجع سبق ذكره، ص 171.

[6]– محمد العيد المدني، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره ص 50.

التي ورثها عن جدته إيزابيلا، إضافة إلى أجزاء من بلاد الجرمان (ألمانيا)، وحكم حوالي 40 سنة.[1]

المبحث الثاني: أوضاع المغرب الإسلامي نهاية القرن 15م ومطلع القرن 16م

ظلت دولة الموحدين*طوال القرن والنصف تقريبا تمثل وحدة الشمال الإفريقي، لكن ضعفها أدى إلى تمزق الإمبراطورية التي امتدت إلى أطراف عديدة،[2] وبعد سقوطها نهاية القرن 13م خلّفت وراءها ثلاث دويلات متصارعة فيما بينها،[3] الحفصيون في المغرب الأدنى[4] ، الزيانيون في المغرب الأوسط، المرينيون في المغرب الأقصى،[5] وقد رغبت كل واحدة من هذه الدول أن ترث عرش الدولة الموحدية، مما ولد الصراع والتنافس بينها، الأمر الذي أدى إلى ضعفهم وإنهاك قواهم الحربية.[6]

---

[1]– الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق، يحي بوعزيز، دار العرب الإسلامي، للجزائر، 1990م، ج1 ص216 .

*دولة الموحدين: يعود الفضل إلى تأسيس هذه الدولة إلى (الفقيه المصلح محمد بن تومرت) وهو من قبلية هرغة من المصامدة الموجودة بجبال الأطلس بالمملكة المغربية ولد سنة: 435هـ تعلم بالمغرب. عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص،75.

[2]– شوقي عطا الله الجمل، مرجع سبق ذكره، ص 25،26.

[3]– عبلة صغير، **الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني (1189هـ– 1246هـ) (1775م–1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2013م، 2014م، ص 10.

[4]– عمار بن خروف، **العلاقات بين الجزائر والمغرب، 963هـ/1069م، 517هـ/1659م**، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، سوريا، 1983م، ص15.

[5]– صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر–تونس–المغرب الأقصى)**، ط3، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، 1993م، ص 10.

[6]– أحمد توفيق المدني مرجع سبق ذكره، ص 58، 59.

المطلب الأول: الدولة الحفصية (627هـ-981هـ) (1229م-1573م)

ينتسب الحفصيون إلى أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي*، من قبيلة المصامدة في جنوب المغرب الأقصى، وهو من أصحاب محمد بن تومرت زعيم الموحدين،[1] ويعد أبو زكرياء يحي الحفصي (1203م- 1249م) المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية،[2] فاستقر أبو زكرياء سنة 1228 بتونس**، ونصب نفسه أميرا عليها،[3]حيث ورث أبناءه وأحفاده الحكم من بعده،[4]وبسطوا نفوذهم على المغرب الأدنى (تونس) والأوسط (الجزائر)، فوصلت حدودهم إلى غاية، قسنطينة***، وبجاية،**** وسائر مواطن مغراوة[6].*****

استمر دور وعظمة الدولة الحفصية بعد تفكك دولة الموحدين إلى غاية القرن الخامس عشر ميلادي (15م)، لتواجه بعد ذلك صراع بين أفراد السلطة على الحكم، مما

---

* ولد السلطان أبو حفص عمر ابن الأمير أبي زكريا في 30ذي القعدة642هـ-30أفريل 1245م، وأمه اسمها ظبية أصلها عربية إلا أن إبن خلدون يؤكد أن أصلها من حليقبة وكان عمره 39سنة عند ارتقائه العرش ويقول ابن القنفذ: أنه كان ملكا فاضلا كريما متغاطيا، ولقد شهد عدة ثروات وتوفي سنة 1295مينظر: روباربرنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م**، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988، بيروت، لبنان، ص 12.

[1]-صالح كليل، مرجع سبق ذكره ص، 15.

[2]- مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره ص 14.

__تونس__ هي رابعة البربر وهي أقصاها من جهة الشرق، وتمتد هذه المملكة إلى إيالة الزاب التي تشمل جزءا مهما من ليبيا ونوميديا الشرقية وتنقسم إلى أربع أقاليم، قسنطينة، طرابلس وبلاد البرر، الزاب، وهي مدينة كبيرة عظيمة.(الحسن الوزان ،وصف إفريقيا** ، ج 2....ص 247.

[3]- عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 77، أنظر الملحق رقم (02)

[4]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، بيروت، لبنان، ص 43.

***__قسنطينة:__ مدينة قديمة بناها الرومان نظرا لأسوارها العتيقة العالية السميكة وكانت في القديم سيرتا وهو اسم كنعاني فنيقي ثم أصبحت سيرتا مستعمرة رومانية فأعاد الامبراطور قسطنطين في أول القرن الرابع للميلاد بناءها وسميت باسم هو القسطنطينية أصبحت عند العرب قسنطينة. (روباربرنشفيك، **تاريخ افريقيا في العهد الحفصي** ... مرجع سبق ذكره، ص 418.

****__بجاية:__ مدينة عظيمة كانت في عهد ازدهارها تحتوي أكثر من عشرين ألف من الدور العامرة، بناها الرومان على سفح جبل كبير يطل إلى البحر، كانت محصنة بأسوار عالية، مزدهرة وبها عدد كبير من المساجد والمدارس يدرس بها العلوم (الحسن الوزان، **وصف إفريقيا ج2**...ص376، 377).

*****__مغرواة:__ جبل ممتد على طول 14 فرسخا على الساحل به مدينتان مبنيتان على السفح هما مزغران ومستغانم نسبة إلى سكانه من البربر وبينهما رجال شجعان.

أدى إلى بروز العديد من الثورات والصراعات في عهد السلطان أبو عمر عثمان الحفصي (1453م-1488م)، وبعد وفاته تمزقت الوحدة السياسية للبلاد، مما شجع العدو الإسباني على مهاجمة سواحل تونس.[1]

إن الصراعات التي واجهتها الدولة الحفصية مع الزيانيين والمرينيين أدت إلى ضعف دولتهم وتدهور شؤونها[2] وبسبب هذه الحروب الكثيرة والفتن التي خسرت الدولة الحفصية نفوذها في الجزائر خلال عهد أبو فارس عبد العزيز بقسنطينة (1394م، 1434م)[3] فاستغل الإسبان الوضع وقاموا بهجومات على مدن سواحل المغرب الأوسط، فاحتلوا بجاية عام 1510م، ثم سلموها لفرسان القديس يوحنا* سنة 1535م، الذين استقروا بها إلى غاية عام 1551م، حتى حررها العثمانيون.[4]

وبهذا لم يعد نفوذ الدولة الحفصية كما كان سابقا وبدأت تتلاشى قواها شيئا فشيئا[5].

---

[1]- مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص 14.

[2]- مبارك الميلي، مرجع سبق، ذكره، ص412.

[3]- مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص 14.

*__فرسان القديس يوحنا:__ يعتبرون من بقايا الحروب الصليبية وقد تأسست هذه المنظمة عام 1099م من أحد الفرسان الفرنسيين وكانت مهمتها في البداية مرتكزة على علاج حجاج المسحية الذاهبين إلى بيت المقدس وحماية الطرق التي يسلكونها:محمد مي يوسف، أمير أمراء الجزائر، علج علي باشا، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009، ص54،44.

[4]- عمار بحوش، مرجع سبق ذكره، ص 43.

[5]- نفسه، ص 43.

المطلب الثاني: الدولة الزيانية (633هـ-963هـ/1235م-1554م)

تنتسب الدولة الزيانية إلى قبيلة بنو عبد الواد*، أحد بطون قبيلة زناتة** كانت مواطنهم ما بين جبال سعيدة شرقا، ووادي ملوية غربا، يرتادون صحراء المغرب الأوسط.[1]وتنتسب إلى زيان بن ثابت بن محمد من بني طاع الله لأن ملوكها من عقبة وبنو طاع الله من بطون بني القاسم من عبد الواد وهي مواطن عبد الواد وأحلافهم وبني راشد يجاورون المرين وأحلافهم.[2]

ففي سنة 1229م كانت تلمسان خاضعة لحكم الموحدين أين حاول مشايخ هذه الأخيرة القضاء على نفوذ بن عبد الوادبها، فقام إبراهيم ابن إسماعيل بن علال الصنهاجي اللمتوني بالشفاعة لهم ،إلا أنها قوبلت بالرفض فعمل إبراهيم بن إسماعيل على خلع طاعة الموحدين فتدخل هنا بنو عبد الواد وعملوا على إعادة الدعوة للمأمون الموحدي[3]، فأسند الخليفة الموحدي المأمون ولاية تلمسان إلى شيخ قبيلة بني عبد الواد جابر بن يوسف اعترافا بالجميل، وكان ذلك بداية لقيام دولة بني عبد الواد لكنه قتل أثناء حملة قام بها في نواحي ندرومة، ثم فخلفه ابنه الحسن سنة 629هـ ولكن بعد سنتين من

---

*بنو عبد الواد: فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة الكبيرة استقروا منذ أزمة طويلة بالمنطقة الغربية للجزائر، وتمتد مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية وينقسم بنو عبد الواد إلى عدة بطون ذكر منها ابن خلدون: بنو باتكين، وبنو أولو، بنو تومرت، بنو القاسم وغيرهم للمزيد ينظر: يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ، ج1، الجزائر القديمة والوسطى**، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص220.

زناتة: أشبه البرر حياة بالعرب لأن أكثر مواطنهم الصحراء وقال ابن خلدون عنهم (كانت مكاسبهم الأغنام والماشية وكانت لهم في محاربة الأحياء والقبائل ومنافسة الأمم والدول ومغالبة الملوك، وكانت رئاسة زناتة لمغرواة للمزيد ينظر، مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في الحديث والقديم، ج2...ص 208، 209.

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص73.

[2]- مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص 439.

[3]- الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، تر، محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص 07.

ولايته ثار عليه أهالي تلمسان وخلعوه من منصبه،[1]كما كان لدولة بني عبد الواد دورا مهما في مساندة الموحدين ضد المرينيين.[2]

ويعتبر يغمراسن بن زيان* (1206-1236م)،[3] هو المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية فأحسن سياسة قومه وأحلافهم من زغبة وبني راشد وجمع كلمتهم فاشتد ساعده وتوطد أمره، فكان يغمراسن أول ملوك هذه الدولة، وقد عانت هذه الدولة من الحروب الخارجية والفتن الداخلية، حتى سقطت مع منافسيها المرينيين والحفصيين، وكانت العلاقة السياسية مع جارتيها الحفصية والمرينية عدائية،[4]حيث كان ملوك بني زيان يتعرضون للقتل والطرد من قبل ملوك تونس، إلا أنهم كانوا يسترجعون ملكهم كل مرة،[5] فالزيانيون اصطدموا بالمرينيين مرة وبالحفصيين مرة أخرى،[6] ولهذا أصبحت الدولة الزيانية تشكل أكبر ضعف للحكم المركزي بالمغرب الأوسط،[7] فلم تكن تتم قوة سلطان إلا والثورة تبشره بضعفه وأدى هذا إلى هدم دولتهم، واستولى الخراب وضعفت قواهم و حمايتهم،[8] وفقدوا استقلالهم في حكم مملكتهم التي انفكت تتقلص حتى باتت تكاد تكون مقصورة على تلمسان فقط، وذلك سنة العقد الثاني من القرن 10هـ/ 16م، واستمر وضعهم يتدهور باستمرار تمهيدا لزوالهم

---

[1]- عمار عمورة، مرجع سبق ذكره ص 79.

[2]- نفسه، ص 79، 80.

*__يغمراسن:__ هو يغمراسن بن زيان بن محمد ثابت بن محمد، ولد سنة 603هـ/1206م، توفي 633هـ / 1235م، تولى حكم إقليم تلمسان في عصر الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون، ينظر: عمار عمورة **الجزائر بوابة التاريخ وما قبل التاريخ إلى غاية 1962**، دار المعرفة، الجزائر، ج1 ص 155.

[3]- مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، بئر التوتة، 2009، ج1، ص 46.

[4]- مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص، 439.

[5]- الحسن الوازن، مصدر سبق ذكره ص 8.

[6]- شدري معمر رشيدة، **السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518م-1830م)** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2017، 2018، ص،13.

[7]- مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره ص 10.

[8]- بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق ونقد: المصري ابوعبدلي، ط1، عالم للمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص، 556.

نهائيا على المسرح السياسي،[1] مما جعل الأطماع الأجنبية تظهر على بلاد المغرب الإسلامي، نتيجة لهذا التناحر والاقتتال بين الزيانيين والمرينيين والحفصيين.[2]

المطلب الثالث: الدولة المرينية (688هـ-796هـ/1269-1393م)

يعود أصل بنو مرين إلى قبيلة زناتة، وكانوا يسكنون المنطقة الجنوبية من تلمسان وينتشرون في الصحراء، ومن فروعهم بنو عبد الحق وبنو وطاس[3] كانوا من قبائل الرحالة،[4]يعيشون عيشة البداوة،[5] إنحاز أمرهم في بداية الأمر إلى الموحدين وعند ضعفهم تمردوا عليهم وآثروا عدة فتن وحروب ضدهم، وشنوا عددا من الغارات عليهم واقتحموا تلال مراكش عام (610هـ-1213م)،[6] ولما استولى بنو مرين على مراكش، بدأت الحروب الأهلية والمنافسات، حيث تم القضاء على أخر الموحدين سنة 668هـ/1269م، بقيادة أبو يوسف يعقوب بن عبد الحي.[7]

وبعد تولي الأمير عبد الحق بن محيو بن أبي عسكر المريني الحكم، خاض عهده العديد من المعارك بينه وبين الموحدين قرب واد نيباد، لكنه قتل بعد أن أوقع بالموحدين عدة هزائم، جاء بعده العديد من الأمراء الذين رحلوا، حيث استمر الصراع ضد الموحدين،

---

[1]- عمار بن خروف، **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب والقرن 10هـ/16م**، ج2، الأمل للطباعة والشروط 2، الجزائر، 2016 ص 44، 45.

[2]- جون وولف، **الجزائر وأروبا، 1500م/1830م**، ترجمة، أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص12.

[3]- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر ج1**، الجزائر القديمة والوسطى، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ج1، ص 206.

[4]- عطا علي محمد شحاته ربه، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيينوالوطاسيين**، ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر، سورية، دمشق، 1999، ص37.

[5]- إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ، عرض أحداث المغرب وتطوراته السياسية من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين**، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، ج2، ص 10.

[6]- يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره ص 206.

[7]- عبد الفتاح المقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، ج3، 1944، ص 109

كيعقوب بن عبد الحق أو أمير المؤمنين يعقوب المنصور، كما كان يلقب بمؤسس دولة بني مرين زحف إلى تلمسان وحاصرها، ودخلها جنوده في عام (670هـ-1272م)، وأجبر ملوكها بني زيان على عقد الصلح معه،[1]كما نجد من أهم الملوك البارزين (كما وضحنا في الملحق الأول) "أبو الحسن علي بن عثمان المنصور بالله"، استمر حكمه عشرين عاما، استطاع أن يخضع تلمسان نهائيا، كما نجح "أبو الحسن" في الدخول إلى تونس سنة 748هـ، التي تشكو من الاضطرابات والفوضى وأصبح ناجحا في المغرب حتى نازعه "أبو عنان" السلطان الزياني، واسترجع نفوذ الدولة المرينية على المغربيين الأوسط والأدنى،ونتيجة كثرة الفتن والاضطرابات ضعفت الدولة المرينية.[2]

وبهذه النهاية انتهت أخر صفحة من صفحات الدولة المرينية بعد أن عاشت في بلاد المغرب أكثر من قرنين، وبروز محمد بن الشيخ زكرياء الوطاسي عين نفسه سلطانا على المغرب عام (876هـ-890هـ/1472م-1504م)، مؤسسا الدولة الوطاسية.[3]

وبهذا فالمغرب الإسلامي نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م، كان يمر بفترة من الانحطاط، والفوضى السياسية، من أبرز مظاهرها الصراعات السياسية، والتمزق الداخلي في المغرب الأقصى والأوسط، ما مكن البرتغاليين والإسبان من استغلال هذه الظروف للتوسع نحو الشمال الإفريقي، ما زاد من حدة التوتر والصراع والاختلاف بين هذه الدول، مما سهل عليهم احتلال الحصون الساحلية من المحيط الأطلسي غربا وصولا إلى عنابة شرقا،[4]ولهذا السبب لم تتمكن الدول الثلاث من التركيز على قضايا التنمية والتفرغ للدول الأجنبية المسيحية.[5]

---

[1]- شوقي عطا الله الجمل، مرجع ذكره، ص 29.

[2]- نفسه، ص 30،31، **أنظر: الملحق رقم (01)**.

[3]- عبد الفتاح المقلد الغنيمي، مرجع سبق ذكره ص،336،337.

[4]- أحمد شريتي، مرجع سبق ذكره، ص 02.

[5]- عمار بحوش، مرجع سبق ذكره ص 49.

الفصل الثاني:

تهجير الأندلسيين

المبحث الأول: سقوط غرناطة 1492م

- **المبحث الثاني: محاكم التفتيش وقرارات الطرد**

المبحث الأول: سقوط عاصمة الأندلس

بعد أن قويت شوكة الإسبان حاولت توسيع نفوذها والسيطرة على الأندلس عامة.

المطلب الأول: حصار وسقوط غرناطة عام 1492م

لقد أسهب المؤرخون في الحديث عن سنة 1492م، باعتبارها حدث كبير في تاريخ الأمة الإسلامية والعالم الأوروبي أجمع، فهي تعتبر بداية نهاية وجود المسلمين في الأندلس، ويعد سقوط غرناطة حدا فاصلا بين حضارتين في اسبانيا، حضارة إسلامية ضربت بجذورها في عمق التاريخ والتي حكمت نحو سبعة قرون، وضلت تصارع على شرف ممتلكاتها ومعتقداتها، وحضارة غربية مسيحية معتبرة هذه المنطقة من ممتلكاتها الخاصة لا يحق لغير المسيحين أن يتواجدوا فيها.[1]

ولقدا ازدادت رغبة اسبانيا في الاستلاء على كل مدن الأندلس خاصة بعدما اتحدت المملكتين الكاثوليكيتين في مملكة مسيحية واحدة قشتالة وأراغون (قضية الزواج السياسي)، وبهذا قويت شوكة الصليبين على المسلمين، وتعهد الملكان على رفع شعار محاربة المسلمين واخراج ما تبقى منهم من الأندلس بعدما اجتمعت سياسية فرديناند وايزابيلا ضد الدولة الاسلامية[2] وبهذا بدأت المدن تسقط الواحدة تلوا الأخرى. بدءا بمدينة ماردة سنة 1230/621م، قرطبة 633ه/1236م وبلنسية سنة 636ه/1238م، ثم اشبيلية سنة 646ه/1248م وتليها كل من مرسية، شاطبة، وجيان عام 463ه/1070م، ليأتي الدور على غرناطة عام 1492م، التي احتضنت شتات المسلمين كون أن فرديناند وايزابيلا اعتبرها مسألة وقت فقط للإحاطة بها مثلما فعل بالمدن السالفة الذكر[3].

---

[1]– محمد رزوق، مرجع سبق ذكره، ص 63.

[2]– جمال يحياوي، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492، 1610م**، دار هومة، 2014م الجزائر ص 34.

[3]–علي حسين الشطشاط، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع,2016، القاهرة، ص61.

لقد كانت غرناطة تعيش ظروف داخلية متأزمة نتيجة السياسة الفاشلة التي سار عليها الحكام، مثل سياسة أبو الحسن علي بن سعد بن إسماعيل الذي عرف باسم مولاي أبو الحسن، الذي كان منشغلا بملذات الحياة تاركا "أمور الجهاد[1]، اضافة إلى الصراعات بين الأسرة الحاكمة بعد أن ترك الحكم لولده من عائشة الحرة" المعروف بأبو عبد الله الصغير، حيث دخل هذا الأخير في مواجهات واقتتال مع عمه "الزغل"* مما أدى بغرناطة إلى تقسيمها إلى شطرين[2]، فكانت مالقة وألميرة، لصالح الزغل أما الناحية الشرقية فلقد حكمها أبو عبد الله الصغير، وهذا الانقسام اغتنمه الأسبان حيث كثف الملكان الكاثوليكيان هجومهما على المملكة،مما أدى إلى استسلام الزغل بعد دخول النصارى إلى مدينة وادي آش في ديسمبر 1489م، من بعدها جاء الدور على أبو عبد الله الصغير الذي أرسل إليه الملكان الكاثولكيان سفارة يطلبان منه تسليم غرناطة لكنه أبى الاستسلام وصمم على المقاومة والدفاع عن الأندلس، وهو الشيء نفسه الذي أظهره سكانها حيث ضربوا مثلا رائعا في الجهاد.[3]

لكن في الأخير استولى فرديناند وايزابيلا على أملاك غرناطة بعدما مارسوا أبشع الجرائم على سكانها كحرق حقولهم القريبة منهم والتي تزودهم بالمؤونة، وهدموا قراهم، وقطعوا الطرقات وبقي فرديناند مصمما على ذلك إلى أن تفتح المدينة أوأن يستسلموا، في حين وقف أبو عبد الله الصغير و من معه من السكان عاجزون على المواجهة.[4]

لكن في الأخير اضطر هذا الأخير وأتباعه للإستسلام، حيث وقع على معاهدة في 21 محرم 897هـ الموافق ل 1491/11/25م وفي صباح اليوم الثاني من يناير 1492م

---

[1]– جمال يحياوي، مرجع سبق ذكره، ص 35.

*والتي تعني الشجاعة.

[2]– يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر.** ط1، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1993، ص 62.

[3]–علي حسين الشطشاط، مرجع سبق ذكره، ص66.

[4]–نفسه، ص66.

سقطت غرناطة، وقام أبو عبد الله الصغير وحكامها باتخاذ تدابير أهبته للرحيل مع أهله ، حيث اتجه إلى المغرب،متحسرا على ما حل به، وقد نزل بمليلة ومن ثم توجه إلى فاس أين وافته المنية عام 940هـ/1533م ودفن بإزاء المصلى خارج باب الشريعة. [1]

المطلب الثاني: تسلم غرناطة للأسبان

بعدما استولى الأسبان على غرناطة آخر معقل من معاقل الاسلام، فتحت المدينة أبوابها للنصارى وأول عمل قاموا به، هو تعليق صليب كبير فوق برج القصر الأعلى معلنين أن غرناطة أصبحت تابعة للملكين، وقد تضمنت معاهدة الاستسلام شروط التسليم سبعة وستين شرطا[2]، أهمها:

- توقف القتال سبعين يوما ويتم بعده تسليم غرناطة.
- إطلاق الأسرى المسلمين في قشتالة.
- تأمين المسلمين على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم.
- أن لا يدخل نصراني مسجد أو دار المسلم.
- حفاظ المسلمين على شريعتهم.
- ألا يتم إرغام المسلمين على التنصير.
- أن يوافق البابا على الوثيقة.

لكن هيهات أن ينفذ ما جاء في المعاهدات، بحيث كانت هذه نهاية المسلمين في الأندلس، وذلك بعد سبع قرون وثمانية وسبعين عاما، ونتيجة لذلك عاش الأندلسيون حياة مأساوية سادها الظلم والقهر والاضطهاد وذاقوا كل أنواع العذاب وأصبحوا ينعتون بعدة

[1]– المقري التلمساني، **نفخ الطيب في غصن الأندلس الرتيب**،تح، إحسان عباس، دار الصادر للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، 1988م، ج1، ج4، ص 35.

[2]– سبع وستين شرطا كما جاء في نفخ الطيب (227/6) وفي الاستقصاء، النصارى ولكن عند محمد عنان نهاية الاندلس ص 230 يجعلها 56 شرطا فقط.

أسماء سواء في اسبانيا أو في بلاد المغرب التي لجئوا إليها مثل: المدجنون، الأندلس، الثغريون، الغرناطية، الموريسكيون، وقبل الخوض في المسألة المورسكية، يجب علينا أولا أن نحدد مفهوم الموريسكيون الذي أسال حبر العديد من المؤرخين لتحديد معناه، باعتبار أنه مصطلح إسباني moriscos وذلك باتفاق المؤرخين العرب والغرب[1].

فهذه الكلمة مشتقة من كلمة موري mouri وتطلق على مجموعة ذات بشرة سوداء وهي مشتقة من كلمة إغريقيةAmourus،[2] ومنه اشتقت كلمة مور، وتعني شديد السمرة، وقد تطور هذا المفهوم ليتحول في العصور الوسطى إلى معنى الإنسان الغير المسيحي.[3]

و قد عرف المؤرخ الأندلسي المغربي "قشتلو" على أنهم الباقين من المسلمين بعد زوال دولة الاسلام نهائيا من شبه الجزيرة الايبرية[4]، أما الدكتور "حسين مؤنس" فقد أرجع أصل الكلمة إلى العهد الروماني وتعني الداخلون تحتحكم السلطات الاسبانية المسيحية[5]، وقد أطلق هذا الاسم كذلك على سكان المغرب ومنه جاءت كلمة موريتانيا[6]أما المؤلف "عنان" فقد أرجع أصل الكلمة على تصغيرها ومعناه المسلمين الأصاغر وذلك رمزا إلى ما آلت إليه الأمة الاندلسية من السقوط والانحلال[7].

---

[1]– عبد الله حمادي، **الموريسكيون ومحاكم التفتيش (1492م–1616م)**، دار التونسية للنشر،وم، و،ك،الجزائر،1989م، ص 65.

[2]– أموروس باللغة اللاتنية ومعناها داكن البشرة. أنظر عبد الله حمادي ، ص50.

[3]– عبد الله حمادي، نفسه ص 50.

[4]– محمد قشتلو، **الموريسكيون في الأندلس وخارجها**، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات سلسلة المعرفة الأندلسية مطبعة الأمنية، الرباط 2008 ص 19.

[5]– حسين مؤنس ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 42،43.

[6]–القويزيفاطنة ,**الموريسكيون وتأثيرهم الثقافي في بلاد المغرب خلال القرنين (15_18)**, أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر, قسم التاريخ, جامعة المسيلة,2013/2012, ص10.

[7]– محمد عبد الله عنان، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**،ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر ،1966م،ص 322.

المبحث الثاني: محاكم التفتيش وقرارات الطرد

المطلب الأول: محاكم التفتيش

أنشأت محاكم التفتيش بدعوى حماية الدين المسيحي الكاثوليكي، فأصبحت مقتصراة على متابعة المسلمين في اسبانيا منذ سقوط غرناطة، فانتشرت هذه المحاكم في كل من مملكتي قشتالة وأراغون،التي كان عملها اتباع المورسكيون ومحاربة كل من يخالف تعاليم الكنيسة واوامرها[1].

بدأت محاكم التفتيش في إسبانيا سنة 1478م بإيعاز من الملكين، اللذين أرسلا سفيرهما إلى البابا للحصول على البراءة في هذا الشأن، وقد اتخذت الخطوة الحاسمة بالفعل لتنفيذ المشروع منذ سنة 1480م[2].فتكونت هذه المحاكم من المفتش العام وهو رئيس المحكمة والذي يعمل على فصل في القضايا ويعاونه مختصون هم نائب المفتش والمسجل القانوني والمستشار القانوني وكان أول مفتش لها بعد سقوط غرناطة(توماس توكيمادا)الذي عرف بالتعصب والقسوة فعمل على تنظيم هذه المحاكم ومدد صلاحيتها بإنشاء محاكم دائمة في المدن الرئيسية للمورسكيين[3],فقد أصبحت هذه المحاكم تبحث عن كل مسلم لتحاكمه على عدم تنصيره وإجباره على التنصير بأساليبها الوحشية حيث طبقتأبشع وسائل التعذيب[4].

---

[1]- مدني محمد العيد،يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص63.

[2]- عنان عبد الله،مرجع سبق ذكره،ص47.

[3]- إسحاقعبيد،**محاكم التفتيش ونشأتها ونشاطها**، ط1,دار المعارف 1974م، ص ص42، 43,أنظرأيضا:علي مظهر،محاكم التفتيش في اسبانيا وغيرها، المكتبةالعليا، مصر,1998م، ص74.

[4]- حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الموريسكي**، دار الهدى، الجزائر,2010م، ص9.

وكان الهدف من إنشاء هذه المحاكم اخلاء اسبانيا من كل ما يحمل دين محمد،[1] كما تجسد هذا الأمر في وصية فرديناند لشارل الخامس، الذي أمره بضرورة تضيق الخناق على المسلمين، فلقدسجلت العديد من المصادر أحداث التعذيب والتحقيق الطويل وما تحتوي عليه من أسرار القمع والتصفيات الجسدية.[2]

وهذا ما أشارت إليه عدة كتابات تاريخية، التي كانت مضامينها توصف تلك الجرائم والاضطهادات التي مارستها محاكم التفتيش ضد هؤلاء المسلمين، وقد اهتم المسلمين بوصف هذا الأمر، كون أن ما كان يعيشه الأندلسحرك مشاعرهم فوصفوا تلك المأساة، حتى في شعرهم ومن أشهرها ثلاث ملاحم شعرية*التي وصفت جرائم محاكم التفتيش[3].

لقد حصدت محاكم التفتيش الكثير من الأرواح البشرية بعدما طبقت أبشع وسائل التعذيب على المسلمين ولقد قدرها بعض المؤرخون بـ 321.021 ضحية منهم 31912 أحرقوا تماما في الساحة وذلك في القرنين 16 إلى غاية القرن 19 ناهيك عن الكتابات التي اهتمت بهذا الجانب،ولقد حاولنا من خلال هذا الجدول وتوضيح عدد الذين أحرقوا ما بين سنوات 1557م، 1553م[4] :

---

[1]– مارمول كربخال، مرجع سبق ذكره ص 141.

[2]– عبد الله حمادي، مرجع سبق ذكره ص 52.

*تصف جرائم التفتيش الأولى من نظم الشاعر قاسبار أقيلار (1561م–1623م) وعنوانها طرد مسلمي اسبانيا من قبل جلالة الملك دون فليب الثالث 1610م أما الثانية من نظم الشاعر الاسباني خوان منديث دي بانكونثيلوس وعنوانها تجمع المدار من أجل طرد الموريسكيين من المماليك الاسبانية (1580م..1612م .. للمزيد أنظر عبد الله حمادي ، مرجع سبق ذكره ص 53 . وتلخص كذلك الرسائل التي أرسلت من الموريسكيين للحكام المسلمين أنواع العذاب سواء قبل وبعد سقوط غرناطة– المقرى ، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، تح ، مصطفى السقا ، ابراهيم الأبيار ، عبد الحفيظ شلبي ، **المعهد الخليفي للأبحاث المغربية** ،مطبعة الفظالة ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة ،مصر ،1939 م ،ج1، ص 83–114.

[3]– مصدر نفسه، ج1، ص 83–114.

[4]– لوي كردياناك: حياة الموريسكيين الدينية عامل تماسك لطائفة كانت تشكل أقلية في اسبانيا في القرن 16 م في محاضرات ومناقشات الملتقى العشرة للفكر الإسلامي وزارة التعليم الأصلي للشؤون الدينية،عنابة ,1976/مح3،ص 295.

سنوات	الأشخاص الذين أحرقوا	الذين أحرقوا على صور تمثال	الذين تلقوا عقوبات
1557	11	-	43
1559	33	05	43
1560	14	22	29
1560	16	08	48
1562	23	-	17
1563	17	04	47

المطلب الثاني: قرارات النفي الأولى والتنصير القصري للمورسكين

1-بداية التنصير:

حاول الأسبان تنصير المسلمين مباشرة بعد استسلام غرناطة وذلك بعدما أبرمت بنود المعاهدات المشار إليها سابقا، فهذه البنود جعلت الموريسكيينيثقون بالسلطات الاسبانية[1]، لكن الأمر لم يكن كما ظنوا فإسبانيا حاولت مزج العناصر الإسلامية بالمسيحية[2]، وحاولت طرد كل ماله علاقة بالإسلام وهذا ما رأيناه من خلال إنشاءها لمحاكم التفتيش، التي أجبرت المسلمين على اعتناقهم للكاثوليكية[3].

ولقد اتبعت اسبانيا كذلك سياسة التضييق والعنف على المسلمين في الأندلس حيث قام حكامها بصياغة واصدار العديد من القرارات في حق هؤلاء، مثل مراسيم التنصير أو النفي، وهذا دليل على خرق بنود المعاهدات واحدة تلوى الأخرى، وهو ما جعل بأهالي

[1]- جمال يحياوي، مرجع سبق ذكره ص 111.

[2]- المقري التلمساني، **أزهار الرياض** ... ج1،مرجع سبق ذكره ، ص 76.

[3]- جوزيف بيريز، **التاريخ الموجز لمحاكم التفتيش، اسبانيا**، تر مصطفى أمادى، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الامارات، 2012م، ص 11.

غرناطة يثورون ضد هذه القرارات، وهذا بقيامهم بعدة ثورات أهمها: ثورة البيازين سنة 904هـ/1499م وتليها ثورة البشرات (جنوب قرطبة سنة 906هـ/1501م).

لكن فشل هذه الثورات زاد من حدةالقتل والنفي والتنصير الإجباري أكثر من ذي قبل[1]، فالسلطات المسيحية واجهتهم بكل حزم وقوة، فقتلوا المسلمين بكل وحشية ولم يفرقوا بين صغير وكبير ولا بين امرأة ورجل، وهذا ما جعل بعض المسلمين يعتنقون المسيحية، وهو أول تنصير للمسلمين منذ بداية التنصير القيصري[2]، ومن بين القرارات التي صدرت والمتعلقة بالتهجير والتنصير منهاالقرار الذي أصدره الملكان الكاثوليكيان (ايزابيلا وفرديناند) في جويلية 1501م، والذي يمنع الموريسكيون من ممارسة أي عمل له صلة بعقيدتهم أو لغتهم اضافة إلى مرسوم سنة 1502م الذي وضع المسلمون بين خيارين التنصير أو الرحيل.[3]

2-قوانين ومراسيم التنصير الأخيرة:

2-1 عهد شارلكان (1516م-1556م):

شارلكان أو شارل الخامس، كان حاكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة حيث حكم نصف أوروبا، خاض الصراع مع الدول العثمانية في شمال افريقيا وشرق أوروبا وذلك ما بين عامين (1500م، 1558م)، وقد عرفت فترته أحداثا خطيرة على الموريسكيين والتي تمثلت بالخصوص في اصدار عدة قرارات ومراسيم منها:

[1]- عبد الله جمال الدين، مرجع سبق ذكره، ص 36.

[2]- جوزيف بيريز، مرجع نفسه ص 65.

[3]-جوزيف بيريز، نفسه،ص65.

- صدور مرسوم حكومي في عام 1524م، والذي نص على حتمية تنصير كل مسلم،كما تم بموجب هذا المرسوم تحويل كل المساجد إلى كنائس[1]، ثم أصدر مرسوم عام 1526م وضع المسلمين من جديد بين خيارين هما التنصير أو النفي.[2]

2-2 عهد فيليب الثاني (1557م- 1581م) عهد فيليب الثالث (1582م- 1621م):

تولى فليب الثاني الحكم بعد وفاة والده، وقد كان حكمه أكثر تعصبا و سياسته أكثر تعسفا وارتبطت قضية الموريسكيين في عهده بالصراع العثماني الاسباني، وقد أصدر هو الآخر قوانين ومراسيم عدة منها، مرسوم عام 1563م، الذي حرم حمل السلاح على الموريسكيين[3]، وقانون عام 1567م الذي حرم عليهم استعمال اللغة العربية وارتداء الثوب العربي، كما حرم عليهم إنشاد الأغاني القومية واستعمال الألقاب والأسماء العربية [4].

وبعد وصول فليب الثالث إلى الحكم (1582م-1621م) عقب وفاة والده[5]، انتهج هو الآخر سياسة والده (فليب الثاني) اتجاه الموريسكيين، فكان عهده حافلا بالأحداث الحاسمة إذ عرف عصره بالعصر الذهبي، كما كان لهذا الأخير قرارات جد صارمة وأكثر خطورة على الموريسكيين، خاصة بعدما أصدر قرار الطرد الشامل في حقهم عام 1609م[6]

المبحث الثالث:قرارات نفي الموريسكيين

المطلب الأول: أهم الأسباب التي أدت إلى نفي الموريسكيين:

---

[1]- خليل إبراهيم الكبس، **هجرة الأندلسيون وتهجيرهم إلى المغرب**، جامعة بغداد ، ص 327.

[2]- مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص61.

[3]- ليلى الصباغ، **ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ أواخر عام 1568م**، والدولة العثمانية في مجلة الأصالة، 27-28 الجزائر، 1975م، ص 147.

[4]- محمد عنان، مرجع سبق ذكره ص، ص 358، 360.

[5]- عبد الله حمادي، مرجع سبق ذكره ص 52.

[6]- نفسه ص 52.

قبل التحدث على نفي الموريسكيين وطردهم بجب علينا معرفة أهم الأسباب الذي أدى بالإسبان للقيام بهذه الفعلة وكيف تمكن فليب الثالث من تحقيق هذا الطرد النهائي للأندلسيين، بعدما عجز ملوكها الأوائلعلى ذلك .

1- السبب الأول:

يكمن في فشل الإسبانيين في دمج الموريسكيين واعتناقهم للمسيحية رغم المحاولات المتكررة، والأساليب القمعية العديدة التي مارستها محاكم التفتيش، إلا أن الموريسكيين حافظوا بشدة على عقيدتهم الصادقة[1].

2- السبب الثاني:

نظر الأسبان للمورسكيين الباقين على أنهم خطر يهدد وحدة بلادهم، خاصة بعدما قيامهم بعدة ثورات،مثل ثورة جبال سيدانا* في عهد شارلكان وثورة البشرات، والتي مثلت خطرا على اسبانيا، بعدما وقف السلطان العثماني سليم الثاني معهم، الذي قدم إعانة للمورسكيين ومد يد العون لهم، لكن كل هذه الثورات باءت بالفشل بعد مقتل زعمائها، بعدها عملت إسبانيا على طردهم والتخلص منهم[2]، وهذا عن طريق إصدار قانون الطرد النهائي 1609م.[3]

3- السبب الثالث:

يتمثل في زيادة نسبة عددالموريسكيين بنسبة أكبر من الاسبان، وهذا ما أشارت إليه الاحصائيات منذ سنوات 1565م و1572م و إلى غاية الطرد النهائي عام 1609م،

---

[1]- لوي كارديناك، مرجع سبق ذكره ص 63.

*__سيدانا__: هي مناطق شرق سراقوسطة وبلنيبة في مملكة أراغون.

[2]- مرغيل أنجيل يونيس إبيارا، الموريسكيون في الفكر التاريخي، تر، وسام محمد جزر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة الامارات 2013، ص 7.

[3]- عبد القادر المليق، مرجع سبق ذكره ص 67.

حيث ازداد عدد الموريسكيين بنسبة 69% وعدد الاسبان بنسبة 44.7،% وهذا ما أثار قلقا دائما بالنسبة للمسيحيين، الذين رأوا في ذلك خطرا يهددهم، وعليهم باتخاذ التدابير اللازمة،فكان قرار الطرد النهائي لهم[1].

إضافة إلى هذه الأسباب فقد أشار العديد من المؤرخين الاسبان إلى وجود أسباب ثانوية أخرى لتنفيذ هذا القرار.

المطلب الثاني: النفي النهائي للمورسكيين من الأندلس

بعدما رفض الموريسكيين سياسة اسبانيا وقاوموها لسنوات عدة، في الأخير وجدوا أنفسهم أمام خيارين لا ثالث لهم إما التنصير أو النفي، خاصة سنة 1609م التي اعتبرت تاريخا هاما بالنسبة للأسبان، كونهم اتخذوا كل القرارات لتنفيذ خططهم المتمثلة في الطرد النهائي. بعد أن نفذوا فيهم أبشع الجرائم وأسوء أساليب التعذيب في حق الموريسكيين في شبه الجزيرة الايبيرية التي قدر عددهم فيما(حوالي 300 ألف نسمة).[2]

وقد بدأ الاسبان بتنفيذ قرارهم في كل مقاطعات،أولها كانت أراغون حيث رحل منها ما يقرب الخمسة والعشرون ألف نسمة ، وعمم بذلك القرار ليشمل كافة البلاد، نحو مختلف المناطق الداخلية لاسبانيا إضافة إلى دول أخرى، كتركيا والبلقان، لكن النصيب الأكبر كان للمغرب.[3] وقد مرت عملية النفي النهائي للأندلسيين عبر مرحلتين هما:

1-النفي الداخلي للمورسكيين (أي داخل اسبانيا) عام 1570:

[1]- محمد رزوق مرجع سبق ذكره ص 142.

[2]- محمد عبده حتمالة، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، دراسة شاملة، مطابع الدستور التجاري، الأردن، 2000م، ص 69.

[3]- محمد قشتلو، مرجع سبق ذكره ص 20.

بعدما أصدر الأسبان القرار النهائي عام 1609م بدأ عدد الموريسكيين يتراجع ويتناقص،بعدما كانوا يشكلون الغالبية،حيث قدرعددهم ما بين 120.000 إلى 155.00 نسمة[1] وذلك نتيجة للسياسة المتبعة من طرف الاسبان خاصة بعد أحداث الثورة العظيمة (جبال البشارات التي اندلعت 1568م)، حيث أصدرت السلطات الاسبانية قرارا يقضى على الموريسكيين نهائيا، ثم تم إصدار مرسوم*آخرمن طرف مجلس الملكي في أذار 1570م بألمرية، حيث أمر كل الموريسكيين بالالتحاق بالمراكب من أجل ترحيلهم، ومن يرفض الأمر يحول إلى رقيق يباع ويشترى، واستثنى منهم من كان يتعامل مع السلطات الاسبانية أو كانت له حظوة لدى النصارى من قبل،وكانت مدينة (بيرا) تعتبر نقطة تجمع الموريسكيين قبل طردهم إضافة إلى منطقة شرق جبال البشارات ضواحي غرناطة.وهذا القرار كان سببه أحداث ثورة البشارات ، وكان الهدف منه حماية وضمان أمن الدولة الاسبانية، التي سعت لإبعاد كل الثوار،والحرص على عدم وقوعها في غرناطة[2].

فبعد عام 1570م عانى الموريسكيون أوضاعا مزرية حيث صودرت أملاكهم، وقتل العديد منهم، كما تم تحويل الآلاف منهم إلى عبيد، وفقدوا كلما يملكونه، وتم تشريدهم وتوزيعهم على عدة مدن اسبانية في البداية، قبل طردهم نهائيا، أي أن الموريسكيين شهدوا معاناة أخرى بعد محاكم التفتيش.

2-قانون النفي النهائي للمورسكيين عام 1609م 1614م:

كان إصدار قانون الطرد النهائي عام 1609م من طرف فليب الثالث الذي يعرف بقوة وإرادة عالية، وحاول فيه تحقيق ما عجز على تحقيقه الملوك السابقيين، حيث كان

---

[1]- محمد عبده حتمالة، مرجع سبق ذكره، ص 890.

*الذي أصدر هذا المرسوم هو خوان أوسطرياابن فليب الثاني ، وهذا الحاكم هو الذي هزم الأسطول العثماني في معركة ليبانت 1571 ... - محمد قشتلو، مرجع سبق ذكره ، ص ص 20، 21.

[2]- عبد القادر المليق، مرجع سبق ذكره ص 47.

حكمه مختلف عن الباقيين،فقد وصل إلى العرش بعد وفاة والده فليب الثاني عام 1598م كما ذكرنا سابقا.

سعى فليب الثالث إلى حماية الأسبان من الموريسكيين، حيث عمل على إخلاء الأندلس من المسلمين، خاصة بعدما وصلته تقارير عن زيادة نسبةالموريسكيين فيها وأصبحوا يشكلون الأغلبية، هذا ما جعل فليب الثالث يزداد تخوفه ويعجل بتطبيق قراره الذي يدعو للنفي النهائي عام 1609م.[1]رغم المعارضة التي وجدها من طرف النبلاء وزعامة البابا "بول الخامس"ومحاكم التفتيش إلا ان إصراره كان صارما على تطبيق قراره

فطبق القرار من خريف 1609م إلى غاية ربيع عام 1614م متضمن عدة نقاط أهمها:

- رحيل الموريسكيين رجالا ونساء مع أولادهم في ظرف ثلاثة أيام من يوم نشر القرار وأن يقيموا في ثغور التي يعينها لهم ومن يتخلف مصيره الموت.[2]
- منع شراء أملاك الموريسكيين ويعاقب من خالف أشد العقاب[3].
- لا يسمح للأم الاسبانية المغادرة بينما ينفى الأب وتبقى هي وأولادها.
- يمنع على النساء أخذ أطفالها تحت 4 سنوات.
- معاقبة كل من يخفى هاربا أو يحميه، وعقوبته قيامه بأعمال شاقة لمدة ستة أعوام وبالفعل طبق هذا القرار في مدينة فالنسيا عهد فليب الثالث.
- إبقاء 6% من الموريسكييناللانتفاع بهم، باعتبار أن اقتصادهم شهد تدهورا بعد رحيل الموريسكيين.

---

[1]– ميكيل دي ايبالثا، **الموريسكيون في اسبانيا والمنفى**، تر: جمال عبد الرحمان، ط1، القاهرة، مصر، 2005م ص 156.

[2]– دكتور علي مظهر، محاكم التفتيش في اسبانياوالبرتغال وغيرها وفيه آخر صفحة للمسلمين بالفردوس الإسلامي المفقود " الأندلس" المكتبة العلمية، مصر، 1947م ،1998م، ص 40.

[3]– عبد الجليل التميمي، **دراسة جديدة في التاريخ الموريسكي**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط1، تونس، 2000م، ص 79.

وقد شهدت موانئ بالنسيا رحيل أكثر من 120 ألف مورسكي، في ظروف جد قاسية حيث تعرضوا إلى السلب والسرقة ونهبسفنهم[1]، وكان ذلك من طرف المسيحين[2]، ثم انتقلت عملية الطرد من بالنسيا لتشمل مملكة قشتالة، ثمأراغون وكتالونيا في شهر نيسان 1610م.[3]وكان تهجيرهم تارة إلى بلاد المغاربة عن طريق البحر وتارة أخرى عن طريق البرفرنسا.

وكان عدد الموريسكيين المطرودين من اسبانيا يختلف، وذلك حسب المؤرخين الذين عاشوا الأحداث في القرن 16 و القرن 17.[4]

مؤرخو القرن 16م:

Beda يقدرهم بـ	340672 مورسكي.
Panolosa يقدرهم بـ	310.000 مورسكي.

مؤرخوا في القرن 17:

Modncido يقدرهم بـ	400.000 مورسيكي.
Iscolano يقدرهم بـ	600.00 مورسيكي.

كما نجد كذلك المصادر الموريسكية،[1] التي تناولت الهجرة الأندلسية، منها الشهاب الحجري*الذي قدرهم بـ 800.000 موريسكي، فرغم تفاوت الإحصائيات إلى أن جل المؤرخين يرتكز على عدد 300 ألف المورسكي.[2]

[1]– عبد الله حمادي، مرجع سبق ذكره،ص 104.

[2]– محمد رزوق، مرجع سبق ذكره ص 127.

[3]– محمد عبده حتمالة، مرجع سبق ذكره ص ص 856، 857.

[4]– محمد رزوق، مرجع سبق ذكره ص 127.

لكن الملاحظ أن نفي الأندلسيين لم يكن مقتصرا على عام 1609م، بل كان قبل ذلك أي منذ سقوط غرناطة، التي كانت تعيش حياة مأساوية، ورفض سكانها لسياسة التنصير الإجباري، حيث أشار إلى ذلك الدكتور عبد الجليل التميمي المتخصص في الدراسات الموريسكيية أن نصف مليون أندلسي، أجبروا على ترك وطنهم، في الفترة ما بين 1485م وعام 1615م واستمر الوضع حتى الطرد النهائي عام1609م.[3]

ونتيجة لهذه السياسية التهجيرية، عانت اسبانيا تدهورا في عدة مجالات، فتأثرت فلاحتها وتجارتها وصناعتها،لكون أن الأندلسيين كانت لهم طاقات وخبرات في نشاطات عدة، في حين حظيت المناطق التي آوت الموريسكيين سواء البلاد عربية أو غير العربية، بالاستفادة من الخبرات الأندلسية، وذلك من خلال ما شهدته المناطق التي استقر بها الأندلسيون من ازدهار سواء في الزراعة أو الصناعة أوفي العمران، الذي نتج عنه تأسيس مدن جديدة ورثت منهم عادات وتقاليد أندلسية

[1]– محمد رزوق، مرجع سبق ذكره ص 127.

[*]**الشهابى الحجري:** هو أحمد بن القاسم الحجري الأندلسي له كتاب أو رواية ناصر الدين سعيدوني على القوم الكافرين والذي يعد الوثيقة المورسيكية الأهم التي أرخت لحدث الطرد من اسبانيا ما بين 1609م، 1614م وهجرات المورسكين.

[2]– نفسه ص 127.

[3]– عبد الجليل التميمي، مرجع سبق ذكره ص 53.

الفصل الثالث:

انعكاسات الوحدة الإسبانية على المغرب الإسلامي

المبحث الأول: الهجرات الأندلسية إلى المغرب الإسلامي

- **المبحث الثاني: التحرشات الإسبانية لسواحل المغرب الإسلامي**
- **المبحث الثالث: الظهور العثماني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط**

المبحث الأول: الهجرات الأندلسية إلى المغرب الإسلامي

بعد سياسة الاضطهاد والتعسف التي تبنتها اسبانيا إزاء هؤلاء الأندلسيين المستضعفين التي فرضت عليهم أنواع التعذيب والمراقبة من خلال القوانين التي أصدرتها في حق هؤلاء دفعت بهم الأقدار في الأخير إلى خوص غمار المجهول، والبحث عن أماكن لإنقاذ حياتهم في بداية الأمر ثم الاستقرار فيها فيما بعد هروبا من بطش هذا العدو الصليبي ولقد وجدوا في سواحل المغرب الإسلامي المنجد والمنفذ لهم. وهو ما أدى إلى اشتداد الهجرات الأندلسية، حيث كان ذلك قبل سقوط غرناطة، وبعد سقوطها عام 1492م، تزايدت الهجرات بصورة جماعية مما أدى إلى اختلاف الإحصائيات في تحديدها للعدد الإجمالي لهم، حيث قدر عددهم في سنة 1611م بحوالي 275 ألف مهاجر، منهم من انتقل إلى المغرب ومنهم من فر عبر جبال البرانس إلى فرنسا.[1]

وقداستقبلت السواحل الجزائرية وهران، شرشال، الجزائر، بجاية، وغيرها حوالي 6500 أندلسي فمدينة الجزائر وحدها وصل إليها في سنة 1609م ما يقارب 25 ألف اندلسي[2] أما بالنسبة لوهران فقد وصل إليها 28 ألف مورسيكي،[3] بينما الآخرون توزعوا في المناطق الأخرى السالفة الذكر.

أما فيما يخص تونس فقد هاجر إليها ما يقارب 8000 أندلسي، وهذا ما أكده بعض المؤرخون منها ما ذكره المقري التلمساني بقوله "خرج ألوف بفاس وألوف أخرى" بتلمسان من

[1]– صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514م–1830م)**، دار هومة، الجزائر، 2005م ، ص 19.

[2]– رشيدة شدري معمر، مرجع سبق ذكره ص 23.

[3]– نفسه ص 24.

وهران وجمهورهم خرج إلى تونس[1] وهذا نتيجة للمعاملة الجيدة بينها والعلاقات الودية التي تجمعهم.

كما وصل آخرون هجراتهم نحو المغرب الأقصى والذي قدرت ما يقارب 5000 نسمة شخص في حين قدرته احصائيات أخرى بـ 6000 أندلسي وتوزعوا في كل من طنجة، سبتة، مليلية،و كان هذا الإقبال نتيجة للقرب الجغرافي. كما اختار آخرون جبال البرانس في فرنسا وتوجهوا إليها، وعن أهم المدن التي توزعوا فيها سنتطرق إليها بالتفصيل في موضوع الهجرات وعن كيفية استقبالهم، ومن أهم الظروف التي عاشوها بعد هجراتهم.

المطلب الأول: الهجرات الأندلسية إلى الجزائر

عرفت الجزائر هجرات أندلسية واسعة وهامة وذلك منذ بداية سقوط المماليك الاسلامية في يد النصارى، لكن اشتدت أكثر بعد سقوط آخر معقل من المعاقل الإسلاميةبالأندلس بعد إصدار فيلب الثالث لقراره النهائي وإرغام المسلمين على اعتناق المسيحية.

لقد حظيت الجزائر بإقبال العديد من المهاجرين الأندلسيين، الذين توزعوا في كل من وهران شرشال، الجزائر، بجاية، وغيرها[2] وكان استقبالهم على العموم حسن خاصة بمدينة الجزائر وذلك لوجود جماعات أندلسية فيها من قبل، لكنهم في بعض المناطق كوهران، تلمسان، مستغانم، حيث رفضوا وجودهم وشبهوهم بالنصارى، كما نهب الأعراب أموالهم و هو ما أ شار إليه المقري بقوله "تسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى ونهبوا أموالهم وهذا في بلاد تلمسان وفاس"[3]،كما حملوهم مسؤولية الجفاف الذي حل بمدينة

[1]– المقرى نفخ الطيب، مرجع سبق ذكره، ... ج4، ص 528.

[2]– صالح عباد، مرجع سبق ذكره ص 19.

[3]– المقري، نفخ الطيب، ج4، ص 528.

الجزائرعام 1512م، مما أدى بعميد الشرطة إلى طردهم من العاصمة في ظرف 3 أيام وطبق هذا القرار بصرامة[1].

كان استقرار الأندلسيين في الجزائر قد أحدث تأثيرا هاما في شتى المجالات باعتبار أن المهاجرين يتقنون عدة حرف، فشهدت بذلك الجزائر تطورا ملحوظا، خاصة بعد تكوينهم لمركز تجاري هام في المغرب الإسلامي، كما ازدهرت الزراعة بعد استصلاحهم لعدة أراضي وتعميرها، ونتيجة اكتسابهم خبرات في الري أقاموا الأحواض والصهاريج والسواقي، وأدخلوا العديد من من أنواع الفواكه كالبرتقال، المشمش، التفاح، الرمان، الإجاص، وإضافة إلى الزراعة اشتهروا بالصناعة كصناعتهم للسفن والمسدسات التي استعملت ضد العدو الاسباني،كما جهزوا وشكلوا أهم فرق الجيش في الجزائر، وساهموا في الجهاد البحري، وفي تطوير التجارة.[2]

لقد عمل الأندلسيون على جلب العديد من الحرف للجزائر وتطويرها، فنجدهم جلبوا تربية دودة القز التي ساعدتهم على ترويج الصناعةوالأنسجةالحريرية، كما برعوا في صناعة الشواشي، الزرابي،[3] وهذا ما جعل الجزائر تتمتع بالازدهار خاصة في ا لزراعة والصناعة بداية القرن 16 م والقرن 17م.

المطلب الثاني: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأقصى

شهد المغرب الأقصى نزوح عدد كبير من الأندلسيين نحوها وذلك من خلال الهجرات سواء التي كانت قبل أو بعد سقوط غرناطة، باعتبار أن المغرب الأقصى الحل الأمثل والأنسب للأندلسيين، خاصة في عهد فليب الثالث بعد قرارالطرد النهائي.

---

[1]– محمد رزوق، مرجع سبق ذكره ص 132.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث**، مرجع سبق ذكره ص 139.

[3]– محمد قشتلو، مرجع سبق ذكره ص 51.

لقد حظي المغرب الأقصى بالعديد من المهاجرين ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها القرب الجغرافي، الذي ساهم في نشوء علاقات المصاهرة[1](مضيق جبل طارق) فقد انتقل الموريسكيين إلى المغرب الأقصى عن طريق المراكز التي احتلها الأسبان كطنجة، سبتة، مليلية، بعدما تعرضوا إلى النهب والسلب، وهذا ما استدل به صاحب نفخ الطيب بقوله "نهبوا أموالهم ببلاد تلمسان وفاس ونجا القليل منهم"[2] وقد سعى حكام المغرب الأقصى إلى تسهيل عملية الهجرة لهم، وهو ما جعل تواجدهم بكثرة في المغرب الأقصى، و كانوا يطمحون للانتقام من اسبانيا،فتطوع عدد منهم في القوات البرية، وذلك من أجل دعم القوات في المغرب الأقصى[3]. كما أسند المغرب للأندلسيين مهمة حماية الشواطئ ومما سهل اندماجهم بالمجتمع المغربي، وبهذا فتحوا لهم عدة مجالات وذلك في مختلف القطاعات وظهرهذا في عهد السلطان مولاي زيدان عام (1619م-1628م)، ومن هنا كان لظهور الأندلسيون في المغرب الأقصى أثر بالغ في شتى المجالات كالفلسفة، الزراعة، الطبخ، الموسيقى، الترجمة، الطب، العمران، مما أدى إلى ظهور شخصيات بارزة في شتى المجالات كالطب وغيره[4].

أما اللغة فقد غلب عليها مصطلحات اسبانية حيث أشار إلى ذلك ابن الخطيب حين قال:"وألسنتهم فصيحة عربية يتخللها غرب كثير وتغلب عليها، الإمالة"، و كانوا يلبسون: البرنوس، البدعية ...إلخ وفي مجال الطبخ ادخلوا عدة أنواع كطبق التفايا،السفنج الزلابية، العصيدة: التي مثلت الغذاء الأساسي، للطبقات الشعبية أيضا ساهموا في زراعة شجرة التوت وتربية دودة القز التي أدت إلى ازدهار صناعة الحرير في بلاد المغرب.[5]

---

[1]- محمد قشتلو، مرجع سبق ذكره، ص 03.

[2]- محمد المقرى، **نفخ الطيب** ..... ج4، ص 528.

[3]- ما يكل دياباالثا،مرجع سبق ذكره،ص 169.

[4] -مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سابق ،ص 110 .

[5] - نفسه،ص111.

المطلب الثالث: الهجرة الأندلسية إلى تونس:

كانت تونس من بين الدول التي عرفت اقبال العديد من الأندلسيين إليها،باعتبارها أكبر بلد رحب بالموريسكيين[1] وذلك للاستقبال الجيد الذي حظوا به، أما فيما يخص طريقة التنقل فقد كان ذلك عن طريق البواخر الفرنسية لتجنب أعمال القرصنة[2] والسرقة التي كانوا قد تعرضوا إليها من قبل، هذا ما دفع بالسلطات الحفصية لتسهيل الهجرة، وباعتبار أن الأندلسيين يتمتعون بخبرات وطاقات متطورة رأت تونس في ذلك مكسبا وربحا لها ، فحاولت استقبال أكبر عدد ممكن منهم، فقد توزعوا فيها على شكل فئات منهم: فئة استقروا في العاصمة وأنشئوا لهم أحياء خاصة كزقاق الأندلس والتي ضمت فئة العلماء والأغنياء والمثقفين، أما فئة أخرى استقروا في أريانة وضموا الحرفين والصناع لكن العدد الأكبر استقر في أراضي خالية كونهم دائمو البحث على الأراضي الخصبة والفلاحة.[3]

لقد حاول الأندلسيون إخراج كل طاقاتهم وحرفهم من أجل ضمان بقائهم وتحقيق للتونس الربح بعدما عاشت تدهورا خلال القرن 16، واستقروا في العديد من المدن التونسية كقرطاجة، باب السويقة، منطقة بنزرت، زغوان[4] حيث تمت الاستفادة منهم في شتى المجالات فلاحة الأراضي وتطوير الزراعة وإدخالهم للعديد من المزروعات فيها، كما ساهموا في ازدهار الصناعة كتحويل النحاس، الخشب، الخزف وإتقانهم النسيج والحرير[5]أمافي مجال الثقافة، فقد كان المورسكيون معتادين بالثقافة الاسبانية وعملوا على تجسيدها من خلال

---

[1]– أنطونيو دومينغيث وبيرنارد فانسون، **تاريخ المرسكيون حياة ومأساة أقلية**، تر: محمد بالنيابة، مراجعة زينب بالنيابة، ط1، هيئة أبو ضبي لسياحة و الثقافة،الإمارات، 2013م،ص 300.

[2]– محمد قشتلو، **حياة الموريسكيين** .... ص 55.

[3] –مخمد رزوق،**الاندلسيون وهجراتهم**..... ،ص ص 133–135.

[4]– المقرى، **نفخ الطيب** ... ج4، ص 528.

[5]– محمد قشتلو، مرجع سبق ذكره، ص 58.

بنائهم العديد من المدارس وتلقينهم اللغة الاسبانية، أما ما ميز فن العمارة لدى الاندلسيون هو استخدامهم الفسيفاء والزخرفة.[1]

المطلب الرابع:الهجرات الأندلسية إلى الدول الأخرى

إضافة إلى مناطق المغرب الاسلامي، التي هاجرإليها الموريسكيين فقد اتخذوا مراكز أخرى لهم كمناطق للهجرة ، مثل فرنسا وإيطاليا باعتبارهما ممر طبيعي للرحلات، فحظيت فرنسا كباقي الدول بإقبال حملة أو عدد معتبر من الموريسكيين إليها وذلك باجتيازهم جبال البرانس للتوجه إلى فرنسا ثم نحو شمال افريقيا[2]، كان استقبالهم أحسن والمعاملة فيها جيدة خاصة في عهد لويس الرابع (1529م، 1517م) ، لكن انقلبت الأحداث بعد وفاته حيث صدر قانون في 25 أفريل 1610م ، يقضي برحيلهم إلى شمال افريقيا كما تعدوا عليهم وسلبوهم، وسرقوهم، وذلك من طرف أرباب السفن الفرنسية[3] أما بالنسبة لستقرارهم فاتخذوا: ليفورنة، مرسيليا، بروفانس، مواطن استقرار لهم،هذا في ما يخص فرنسا أما في إيطاليا فقد استقروا في المناطق الساحلية، وكان عملهم مرتكز على الزراعة والتجارة ، كما أيضا مارسوا مهن أخرى.

بعدما استقر بعض مهاجري الأندلس في كل من فرنسا وإيطاليا، واصل بعضهم هجراتهم باحثين عن الملجأ والأمان، فاتجهوا بذلك إلى كل من إسطنبول، أوروبا الشرقية بلاد المشرق، أين سهل عامل الإسلام اندماجهم، وبهذا ساهموا في تطوير عدة نشطات والملاحظ أيضا أن تواجدهم كان حتى في أمريكا الوسطى والجنوبية.

[1]–مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص120.

[2]– محمد رزوق، مرجع سبق ذكره ص 345.

[3]– نفسه، ص 137.

المبحث الثاني: التحرشات الاسبانية لسواحل المغرب الإسلامي

المطلب الأول: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وطرابلس

من الأحداث التي عرفتها شبه الجزيرة الإيبيرية الوحدة السياسية التي تمت بالزواج السياسي، والتي أدى إلى توحيد المملكتين وتقويتها واستطاعت بذلك السيطرة على آخر معقل من معاقل الإسلام، ألا وهي غرناطة عام 1492م، ومن خلال هذا الانتصار وجدت اسبانيا نفسها قوية وأكثر حرية للتحرك فصوبت أنظارها للتوسع والسيطرة والغزو على المراسيوسواحل شمال إفريقيا، فجاء احتلال اسبانيا للسواحل الجزائرية، حيث اغتنم الاسبان فرصة ضعف السلطة الجزائرية وانشغالهم بالحروب الداخلية، في حين أن اسبانيا بلغت أوج قوتها محاولة تنفيذ وصية ايزابيلا التي نادت بضرورة مواصلة الحرب ضد المسلمين ووصيتها متمثلة في قولها: "إنه لا ينبغي إيقاف غزو إفريقيا ولا إنهاء الحرب ضد الكفار".[1]

كانت أول نقطة احتلها الاسبان على الساحل المغاربي مدينة مليلية عام 1497م ومنه وجه فرديناند عدة جواسيس إلى تلمسان وهران والمرسى الكبير ليطلعوا على الأحوال العامة، ما سمح للإسبان بالتوسع والتوغل في كل من سبته ، تطوان وتمكنوا من الوصول إلى حدود أسيلا عام 1506.[2]ومن أهم الشواطئ والسواحل الجزائرية التي تمت احتلالها من طرف الاسبان نجد:

1: احتلال المرسى الكبير ووهران

أ- **المرسى الكبير**:سماه الرومان المرسى الرباني،واحتله الاسبان نظرا لأهميته البالغة منذ زمن بعيد[3]، بحيث انطلق الأسطول الاسباني من مالقة يوم 29 أوت 1505م

---

[1]-عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، الجزائر عامة، دار المعرفة، 2006، ص198.

[2]- حسن الوزاني، مرجع سبق ذكره ج1، ص 341، 342.

[3]- المدني، **حرب الثلاثمئة** .....ص 80.

بقيادة دون ريمون دي قرطبة على رأس 5000 رجل[1]، ووصل هذا الأسطول إلى المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر حيث حاصروا المدينة مدة خمسين يوما وظلت الاشتباكات مستمرة خلال هذه الفترة، وبعد اشتداد الحصار، استسلم سكان المدينة بعد ضعف جيشهم أمام جيش الاسبانو هكذا لم يجد الإسبان إلا عدد قليل من هؤلاء المقاتلون.

وبعد مقتل قائدهم يئس سكان المدينة من نتيجة المعركة[2]، وكان الحظ للإسبانيين الذين اخلواالمرسى الكبير من سكانها بعد أن أعطوا لهم مهلة ثلاثة أيام، بعدها سعوا إلى إقامة علاقات مع الأهالي حتى يحصلوا على المؤونة، كما تعاون معهم بعض الحكام كأمير تنس وهو ما جعل اسبانيا تشعر أن أملها في احتلال المنطقة ونشر المسيحية بدأ يتحقق، كونهم أنهم ظنوا باحتلال المرسى يتم احتلال باقي افريقيا، وقد ظهر هذا من خلال تقرير الكاردينال خمنيس بعد فتح المرسى "نحن الآن فتحنا نصف افريقيا" وبعد مرور عامين على احتلال المرسى الكبير، حاولت اسبانيا التوغل في الداخل حيث وجهت حملة إلى منطقة مسرغين في عام 06 جوان 1507م، لكن الانتصار كان حليف الجزائريين وألحقواباالاسبان هزيمة نكراء، وقطعت لهم أمل التوسع والتوغل في الداخل، لكن الاسبان بالمرسى لم يستسلموا لهذا الوضع بل استنجدوا بالحكومة الاسبانية التي أرسلت الدعم لهم.

أ- **احتلال وهران:** جاء الدور على احتلال وهران حيث انطلق منها الأسطول في 16 ماي 1509م من ميناء قرطاجة، والذي كان قوامه 15 ألف جندي بقيادة بيدرو نفاروا، سار الجيش نحو وهران وكان يتقدمه الكاردينال خمينس ورهبانه يرفعون الصليب.[3] ولما دخلوا المدينة اقترفوامجزرة كبيرة بها ، بعدما أن فتح الخونة باب المدينة لهم، حيث

[1]- صالح عباد، مرجع سبق ذكره ص 28.

[2]- المدني، **حرب الثلاثمة**..... ص 20.

[3]- صالح عباد، نفس المرجع ص 30.

مارسوا أبشع أنواع التعذيب ، وخربوا ودمروا القرى وفتكوا بالاهالي، حيث بلغ عدد القتلى ما بين 4000 و6000 قتيل ، وأسروا نحو 8000 شخص، بعدما أن تمت مصادرة الأرزاق والأموال، كما حولوا المساجد إلى الكنائس وتمكنوا بهذا مناحتلال موقع استراتيجي في بلاد المغرب الأوسط، بعدها اعترف السلطان الزياني بتبعيته للإسبان.[1]وبهذا أصبحت وهران قاعدة لاحتلال مواقع أخرى على سواحل المغرب اذ بعد سنة واحدة احتلوا مدن أخرى مثل عنابة، طرابلس أي سنة 1510م.[2]

ثانيا: احتلال بجاية وطرابلس

أ- **احتلال بجاية:**بعد الاستعلاء على وهران والمرسى الكبير، حاول الاسبان السيطرة على مواقع أخرى لمراقبة البحر المتوسط وسيطرتها على التجارة والملاحة، فكانت بجاية من أهمها حيث تملك موقعا إستراتيجيا هاما، حيث كثف الإسبانيون من عدد الجيش بقوة 10 سفينة كبيرة تحمل 10 ألاف مقاتل للحصار، وصل الأسطول أمام بجاية في 5 جانفي 1510م حيث أبدى سكان المدينة دفاعا مستميتا[3] بتبادل النيران بين الحامية بجاية التي حاولت منع الاسبانيين من النزول إلى البر، إلا أن بيدرو نفاروا قسم قوته إلى فريقين فريق احتل المرتفعات المحيطة بالمدينة وفريق اقتحم المدينة، ولهذا حقق الإسبانيون النصر وكان نتيجتها مقتل حوالي 4100 شخص من سكان المدينة[4]، بينما فر البقية، قسم منهم فر إلى الجبال الواقعة جهة جيجل وقسم آخر فر نحو قبائل زواوة وقسم ثالث فر إلى جبال فرقان[5] وبعد أن احتل الإسبان بجاية احتلوا أيضا عنابة في نفس السنة 1510م.

---

[1]- المدني، **حرب الثلاثمئة** مرجع سبق ذكره، ص 113.

[2]- صالح عباد، مرجع سبق ذكره ص 30.

[3]- عائشة غطاس والأخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط1، 1584، (2007، ص 18).

[4]- نفسه ص 17.

[5]- صالح عباد، مرجع نفسه ص 32.

ب- **احتلال طرابلس:**لم يتوقف الاسبان عند هذا الحد بل سعببيدرو نفاروا للتوسع أكثر، فصوب أنظاره نحو طرابلس الغرب، التي كانت تحت حكم الحفصيين وحاول من خلال هذا الاحتلال تنفيذ أمر فرديناند الذي قال "... لا بد لاستقرارنا في افريقيا من احتلال وهران وبجاية وطرابلس ... ولا نسمح للمغاربة في البقاء في الساحل"،[1] لقد تمت عملية الاحتلال بعد جهد كبير في 25 جويلية 1510م، بجيش قوامه 5000 جندي فتح الأسطول للاستلاء على جربة واحتلوا طرابلس رغم شدة المقاومة في 1 يوليو 1510م.ومن ثم أعلنت بقية المدن ولائها للإسبان والتزامها بدفع الضريبة عام 1511م منها مدينة الجزائر، دلس مستغانم[2]

وهكذا استطاعت اسبانيا في ظرفقصير للغاية أن تطوق الساحل الجزائري عن طريق احتلالها لنقاط استراتيجية هامة.[3]

المطلب الثاني: الغزو الإسباني لتونس والمغرب

1-احتلال تونس والصراع العثماني الاسباني

لقد أصبحت إسبانيا تمثل خطرا على الساحل المغربي، وأصبحوا يراقبون نشاط كل الموانئ المغربية، إلى أن وصل الحد بتصادم البرتغال والإسبان بينهم في هذه المسألة.[4]

واستغل الإسبان حالة التفكك التي كانت عليها المغرب بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، وتابعوا محاولاتهم لتنفيذ وصية الملكة إيزابيلا باحتلال شمال إفريقيا وتحويل أهلها إلى

[1] -كليل صالح، مرجع سبق ذكره، ص52.

[2] -نفسه، ص52.

[3]- عائشة غطاس، مرجع سبق ذكره ص 19.

[4]- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سبق ذكره، ص 78.

المسيحية[1]، وكانت أطماع الدول الاستعمارية وبالأخص إسبانيا في بسط نفوذها على مدن وموانئ الشمال الإفريقي.[2]

ولقد تركز الصراع في القرن السادس عشر(16م) بين اسبانيا والشمال الإفريقي في تونس، مالطا، طرابلس الغرب، وذلك بهدف تثبيت نفسها في هذه الدول لاحتلال شواطئها ومواصلاتها البحرية، في حين كان تدخل العثمانيون بهدف حماية دول شمال افريقيا،مماشكل هذا خطرا وتهديدا للإسبان.[3]

لقد عاشت تونس فترات ضعف وفترات قوة بسب الأوضاع التي مرت بها ومحاولة الكثير من القبائل والدول الأوروبية المسيحية الاستيلاء عليها، فبدأ الإسبان في التحرش بنواحي تونس فجاء دور الدولة العثمانية التي قامت بحمايتها، فبعد طرد العثمانيون العدو الإسباني من الجزائر اتجهت أنظار خير الدين بعد ذلك إلى تونس فقد كانت الدولة الحفصية وصلت لدرجة كبيرة من الضعف وأنظار الإمبراطور شارل الخامس قد أخذت تتجه إليها استولى خير الدين على بنزرت ودخل تونس عام 935هـ، 1529م وخطب بها السلطان العثماني ولكن الحسن بن أبي عبد الله الحفصي توجه إلى إسبانيا مستنجدا بملكها شارل الخامس، فكانت فرصة له فأعد قوة ضخمة قادها بنفسه ونزل في حلق الوادي ومنها زحف إلى تونس فدخلها سنة (942هـ، 1535م)[4]، حاول الإسبان توسيع قاعدتهم السياسية، داخل تونس فأقاموا علاقات خاصة مع الحكام ومثال على ذلك، مولاي حميدة الذي حاولوا إقناعه أن تحالفه مع العثمانيين لا يفيده[5]، إلا أن خير الدين وفي الأخير تمكن من التخلص والقضاء على الحكم الحفصي بطرد سلطانهم مولاي الحسن حليف اسبانيا سنة 1541م

---

[1]– محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 27.

[2]– شوقي عطا الله الجمل، مرجع سبق ذكره، ص 79.

[3]– نقولاي إيقانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية، (1516، 1574م)** تر: يوسف عطا الله، ط1، دار الغازلي، 1988، بيروت، لبنان، ص 205.

[4]– شوقي عطا الله الحمل، مرجع سبق ذكره، ص، ص 86، 87.

[5]– نقولاي إيقانوف، مرجع سبق ذكره، ص 238.

وأعطى العثمانيون له قيادة الاسطول العثماني وأصبح أسطوله الحارس الأمامي للدولة العثمانية في غرب البحر المتوسط.[1]

ظلت تونس موضع صراع بين الإسبان والعثمانيين،[2] إلا أن في معركة لبياتنو 1571م غرب سواحل مالطة حقق الإسبان الانتصار على الأسطول العثماني،[3] إلا أنه في سنة 1574م تقدم الأسطول العثماني بقيادة "سنان باشا" وطرد الإسبان نهائيا من تونس، ونجح في ذلك.

2- المغرب:لم يخضع المغرب لسيطرة العثمانيين وبقي مستقلا إلى أن أصبح في يد الإسبان، وكان هذا استغلالا لضعف المغرب، وقد اتبع سلاطين المغرب سياسة العزلة في علاقاتهم الخارجية ليتجنبوا أطماع الدول الاستعمارية، واستطاع المغرب التصدي فترة من الزمن لجميع محاولات العدوان الإسباني المستمرة من القرن 16 م، حتى أوائل القرن 20م.[4]

وكان المغرب يمتاز بموقعه الهام إذ يشرف على مضيق جبل طارق وعلى المحيط الأطلسي ويتحكم بطرق الموصلات البحرية إلى المتوسط، لذلك كانت إسبانيا تعتبر المغرب منطقة نفوذ لقربه من أراضيها ولتعويضها عن خسارتها للمستعمرات الكثيرة في أمريكا ولحماية ما كان لها من ممتلكات في المغرب.[5]

ولقد بلغ التفكك السياسي في المغرب أقصاه في مطلع القرن السادس عشر وعجزت دويلات المنطقة عن توحيد جهودها لدفع خطر اسبانيا والبرتغال مما سهل على هاتين الدولتين مهاجمة البلد باستمرار واحتلال المغرب، مما مهد الطريق أمام العثمانيين لاحتلاله

[1]- محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 28.

[2]- عبد الفتاح المقلد الغنيمي، مرجع سبق ذكره، ص 370.

[3]- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سبق ذكره ص 87.

[4]- نفسه، ص 83.

[5]- شوقي عطا الله الجمل،مرجع سبق ذكره،ص 83.

وانقاذه من الأخطار الأوروبية التي كانت تهدد وجوده[1] وهذا أدى إلى تغيير الوضع السياسي لمنطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ليصبح الصراع العثماني والإسباني ذو أبعاد عالمية[2]، وبعدما استنجدت الدولة الجزائرية واستعانت بالدولة العثمانية نجحت في تحرير معظم السواحل، وتقليص الخطر الإسباني، كما نجح العثمانيون في طرد الإسبان من تونس سنة 1574م، وفي حين نجح المغرب بالاحتفاظ باستقلاله صارت الجزائر وتونس وليبيا إيالات عثمانية تتمتع بقدر كبير من الاستقلال.[3]

[1]– شوقي عطا الله الجمل ، مرجع سبق ذكره ، ص 12.

[2]– عبد القادر المليق، مرجع سبق ذكره، ص 01.

[3]– محمود علي عام، محمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى، ليبيا)**، منذ بداية القرن السادس عشر حتى سنة 1830م، دمشق، سوريا، ج1، ص 09.

المبحث الثالث: بروز العثمانيين في الحوض الغربي للمتوسط

لقد اتخذت الدولة العثمانية*الجهاد البحري سبيلا لإعلاء كلمة الإسلام، والركيزة الكبرى لوجودها وبهذا،نشأت دولتهم على الدعامات التشريعية الإسلامية، وبذلوا ما في وسعهم لنشر الإسلام والدفاع عن المسلمين وعقيدتهم[1].

ولقد بذلت أسرة آل عثمان** مجهودات جبارة من أجل الدّفاع عن حرمة المسلمين و إرضاء معالم الحكم،[2] ورغم الجهود التي بذلها الإخوة بربروس*** في سبيل تحرير السواحل وإعادة الاعتبار للجزائر، إلا أن هؤلاء العثمانيون تلقوا العديد من الكتابات المعارضة من طرف العلماء ومؤرخين المدرسة الكاثوليكية التي أرادت تشويه التاريخ العثماني الإسلامي ، واعتبار قضية الوجود العثماني قضية استعمار وليس استنجاد ، أمّا الرأي الأخر اعتبر العثمانيون وجودهم بالجزائر بمثابة إنقاذ حقيقي من تنصير متوقع، ويظهر ذلك جاليا من

---

*الدولةالعثمانية: امتد تاريخ الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون، إذ تأسست سنة 1299م عند تولي عثمان الإمارة بعد أبيه أرطغول، وانتهت في أذار من عام 1924 بإلغاء الخلافة وقد عاشت الأحداث السائدة في أواخر القرون الوسطى إضافة إلى أحداث القرون الحديثة، وشهدت جانبا من الأحداث المعاصرة، (خليل ساحلي أو على، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني**، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)، إسطنبول 2000م، ص 209.

[1]– نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سبق ذكره، ص 01.

أصلهم من قبيلة أو عشيرة تركية هي قابي خان، وهذه القبيلة هاجرت من موطنها الأصلي في أواسط أسيا إلى الأناضول نتيجة لضغط المغول واستوطنوا بها تحت سلطان السلاجقة وقد سمحت الفرصة أمام زعيمهم عثمان بن أرطغول بعد وفاة علاء الدين السلجوقي، وواصل الفتوحات على حساب جيرانه إلى أن توسعت الدولة. (محمد حمزة عبد الصمد بحري، **أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الإسلامي الحديث، المملكة العربية السعودية، 1989م، ص ص 8،9.

[2]– سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار القاسم للنشر والتوزيع، ط1، 1999، المملكة العربية السعودية، ص 11.

*** يقصد بهم الإخوة عروج، خير الدين، إلياس، إسحاق، أصلهم من إحدى جزر اليونانية مبلين، أبوهم يعقوب بن يوسف، أطلق عليهم لقب بربروس: وتعني لحية شقراء وتطلق هذه الكلمة فقط على خير الدين وليس على أخيه عروج، ولدت هذه الكلمة في الغزوات، أنظر Degramment : histoire d’Alger sous la domination turque (1515-1830) ERNEST LORROUX, edite, paris, 1887, p29.

خلال المساهمة الكبيرة في تحرير السواحل وصد الهجومات الصليبية الإسبانية[1]، ومن هنا نتساءل حول الظروف المشجعة للتوجه العثماني نحو بلاد المغرب الإسلامي؟ وكيفية ظهور العثمانيين في سواحل الشمال الإفريقي؟

إن ضعف بلاد المشرق والمغرب الإسلامي في منتصف القرن 15م/ أدى إلى ظهور الخطر المسيحي الذي هدد كياناتها السياسية،[1] لهذا اتخذت الدولة العثمانية إستراتيجية جديدة لإنهاء هذه الأخطار، فأوقفت توسعها في أوروبا،[2]وبعدما توقفت الفتوحات العثمانية في أوروبا بمجيء السلطان سليم الأول اتجه العثمانيون بأنظارهم نحو الشرق.[3]

ضمنت الدولة العثمانية المناطق العربية المشرقية وخاصة مكة والمدينة إذ أصبحت بذلك خلافة ولم تعد دولة حدودية وأخذ سلاطينها يلقبون بحماة العالم الإسلامي،[4]فتدخل العثمانيون في سواحل المغرب الإسلامي باسم حماية الممتلكات الإسلامية،[5]

بدأ ظهور العثمانيين في الشمال الافريقي في الوقت الذي اشتدت فيه الهجومات الاسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بعدما قويت عليها عمليات القرصنة الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط حيث ارتبط هذا الوضع ببروز الإخوة بربروس واتخذوا من الجزائر قاعدة لهم لصد الاعتداءات الإسبانية و البرتغالية.[6]

---

[1]– عبد الجليل التميمي، **دراسات في التاريخ العربي العثماني، (1453–1918)**، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية وتوثيق والمعلومات، تونس، 1994م، ص ص 10،11.

[2]– يلماز أوزتونة، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سليمان، منشورات مؤسسة فيصل للتموين، إسطنبول، تركيا، 1988م، ج1، ص، ص 138،139.

[3]– محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[4]– مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص 26.

[5]– إسماعيل ياغي، **العالم العربي في التاريخ**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية 1997، ص 15.

[6]– مؤيد محمود محمد المشهداني، م.م سلوان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518م–1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة) المجلد 15 ع 16 نيسان 2013، جامعة تكرت، ص 411.

وبفضل ظهور الإخوة بربروس دخلت الدولة العثمانية رسميا في الحرب ضد إسبانيا بعد أن لعبوا دورا حاسما في سير التاريخ بمنطقة الحوض العربي للبحر المتوسط، فبظهور هؤلاء الإخوة شهدت منطقة المغرب تطورات متسارعة.[1]

وكان للبحر الأبيض المتوسط أهمية خاصة، إذ اعتبر حسب المؤرخين، حلقة وصل بين مختلف الأقطار، فهو يقع عند ملتقى ثلاث قارات كبيرة هي أسيا وإفريقيا وأوروبا، وإن هذه المميزات الهامة التي يمتاز بها البحر المتوسط جعلت كل من الإمبراطورية الإسبانية والعثمانية تطمع في الاستلاء عليه،[2]

بعد احتلال إسبانيا لعدد كبير من المراكز الساحلية المغربية،[3]وهذا الاحتلال له دلالة ومغزى عميق في السياسة الإسبانية الرامية إلى توسيع نطاق محاربة الإسلام[4]، وأصبحت العديد من الزعامات في بلاد المغرب خاضعة للإسبان والبرتغال وكان على العثمانيين مصارعتها باعتبارها القوة العسكرية في أوروبا وسيطرتهم على معظم الطرق البحرية والتجارية، وبهذا كانت الظروف في الدولة العثمانية في عهد سليم الأول متهيئة للتوجه نحو بلاد المغرب والتحالف مع عروج وخير الدين في الحوض العربي للمتوسط،[5]ومع تزايد

---

[1]– يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1830–1500)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص ص، 11،10.

[2]– عبد القادر المليق، مرجع سبق ذكره، ص ص 40،39.

[3]– تمكن الإسبان خلال الفترة (942–911 / 1505 – 1535م) من احتلال وإخضاع مواقع ومدن عديدة في الساحل الجزائري حيث كان المرسى الكبير أولها، 1505م ثم وهران 1509مثم بجاية 1510م، ولمعرفة الغزو الإسباني للسواحل المغاربية أنظر، الحسن بن محمد الوزان: **وصف إفريقيا**، ج2 ص 30 مارمولكاربخال، **إفريقيا**، مصدر سبق ذكره ص 109.

[4]– عبد القادر المليق، مرجع سبق ذكره، ص32.

[5]– مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره ص 31.

الصراع و الضغط المسيحي الإسلامي كان لا بد على الدولة العثمانية أن تقوم في بسط نفوذها نحو المغرب الإسلامي.[1]

اتبعت إسبانيا تجاه مسلمي إفريقيا والأندلس سياسة تهدف للقضاء تدريجيا وبصورة جذرية على كل مظاهر الإسلام، وعملت على محاربة المسلمين وطردهم من أراضيها[2]، وبفضل شجاعة عروج أخذ في نقل عدد كبير من مسلمي الأندلس وإنقاذهم من يد الإسبان وأدى ذلك استنجاد المدن الساحلية في المغرب بالدولة العثمانية[3] من القوى الصليبية وكانت الجزائر الركيزة لذلك،[4] وصلت إلى الحوض الغربي للمتوسط موجة جديدة من البحارة العثمانيين ومن بينهم أشهر رجال البحر المسلمين في هذه الفترة الأخوان عروج وخير الدين[5]،وقد اتخذ عروج من جزيرة جربة التونسية قاعدة لناشطه في البحر المتوسط بناء على اتفاق مع السلطان الحفصي محمد بن الحسن، وقد بترت (فقد) ذراعه في أثناء محاولته في عام (1512م) تخليص بجاية منهم، وفي سنة(1514م) استنجد أهل جيجل بعروج فقام بتحريرها، واتخذها قاعدة لنشاطه بدلا من جربة، ثم احتل (شرشال)، واتجهت أنظار عروج إلى الجزائر، حيث تمركز الوجود الإسباني في قلعة البينون (penion) الذي بناه الإسبان سنة (1510م) بعد احتلالهم لصخرة المرسى الكبير الذي أصبح يمثل تهديدا خطيرا لها،[6] ونتيجة هذه الانتصارات طلب أهالي الجزائر المساعدة من الإخوة عروج لتحريرهم من

[1]–محمد فريديك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح، إحسان حقي، دار النفائس، بيروت 1983م، ص 24.

[2]–عبد القادر المليق، مرجع سبق ذكره ص، ص، 37–38.

[3]–شوقي عطا الله الجمل، مرجع سبق ذكره، ص 96.

[4]–أحمد سالم سالم علي، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2011م، ص 100.

[5]–أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، ط1، دار الشروق، 1968، بيروت، ص 96.

[6]–شوقي عطا الله الجمل، مرجع سبق ذكره، ص 96.

الاسبان وبالفعل قبل عروج الطلب و بهذا حارب الأخويين إلى جانب المسلمين ضد أعداء الجزائر ودخلا الجزائر سنة (1516م)،واسترجاعها [1].

وصلت نفوذ عروج تتوسع من منطقة لأخرى شملت تلمسان بعدما دخلها سنة 1517م، وتوغل عروج في أقاليم المغرب، ولكن الإسبان أدركوامدى الخطر المحدق بهم نتيجة هذه الانتصارات المتتالية من هذا المغامر فأرسلوا حملة من وهران بقيادة (دون مارتن) استطاعت أن تقطع الطريق بين عروج وقواته في الجزائر، وحاصره في مدينة "مشور" قرب الوادي المالح (Rio salado) وأسروه وقتلوه هو وعدد كبير من جنوده في عام، 1518م، وكان عمره أربعة وأربعون سنة (44).[2]

المطلب الأول: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

لقد تعرض المغرب الأوسط نهاية القرن الخامس عشر (15م) ومطلع القرن السادس عشر (16م) إلى تحرشات لسواحلها من طرف الإسبان لعله الأمر الذي دفع بأعيان مدينة الجزائر بالاستنجاد بالعثمانيين، الذين لقوا فيهم خير مساعد وسند، فلقد ساعد هؤلاء الإخوة في تحرير العديد من السواحل، لكن بعد مقتل عروج في ضواحي تلمسان سنة 1518م[3] أيقن الإسبان أنهم أزالوا وتخلصوا من أحد أخطار أعدائهم، أما في مدينة الجزائر حزن أخوه خير الدين على هذه الخسارة الفادحة ، ولم يفوت ملك إسبانيا هذه الفرصة، فأرسل إلى خير الدين رسالة جاء فيها "لقد مات أخوك وقتل أكثر جنوده، فكسر جناحك من تحسب نفسك

[1]– مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره ص 34.

[2]– شوقي عطا الله الجمل، مرجع سبق ذكره، ص 96، 97.

[3]– عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**، (الجزائر خاصة)، دار المعرفة، ج2 ،2009، الحزائر، ص 49.

حتى تقف في وجه أقوى ملك مسيحي بدون أخيك؟ ماذا يمكنك أن تفعل؟ خذ سفنك ورجالك وأخرج من الجزائر فورا".[1]

بعد استلام خير الدين القيادة وفي نفس الوقت عزم الإسبان على مواصلة حملاتهم ضد الجزائر للقضاء على القوة النامية في ساحل الشمال الافريقي بقيادة خير الدين،[2] وفي 17 أوت 1519م وصلت حملة اسبانية الملك شارلكان القادمة من صيقيلية، بقيادة "هوغودومونكادا" إلا أن حاكم الجزائر خير الدين تصدىلهذه الحملة،[3] وبذلك تحطمت سفن الإسبان عن طريق حرقهم لمنعهم من الوصول، وحدت هذا بإرسال خير الدين فرقة من جيشه إلى البحر، وكانت الهزيمة التي نزلت بالإسبان كبيرة، ونجح القائد خير الدين بربروس، وأجبرهم على العودة.[4]

وبعد هذا الانتصار عزم خير الدين على ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية[5] ورأى أن هذه الأخيرة، الوحيدة القادرة على حمايته ومساندته في الوقت الذي تلاحمت عليها القوى الصليبية،[6] وبهذا طلب أهالي وأعيان مدينة الجزائر من خير الدين البقاء معهم لمساندتهم، وبالتالي عين خير الدين أول بايلرباي على الايالة الجزائرية من طرف سليم الأول سنة 1519،[7] وهناك بعض المؤرخين رجحوا أنه سنة 1518م وبهذه السنة ارتبطت الجزائر بالخلافة العثمانية الإسلامية وتوحدت كل من الجزائر والدولة العثمانية في دولة إسلامية

---

[1]–أحمد شريبتي، مرجع سبق ذكره، ص 09، 10.

[2]– مدني محمد العيد، يزيد محمد أمين، مرجع سبق ذكره ص 36.

[3]–أحمد شرريبتي، مرجع سبق ذكره، ص 10.

[4]– عمار عمورة، الجزائر **بوابة التاريخ** ... مرجع سبق ذكره، ص ص، 50، 51.

[5]– خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: دراج محمد، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 03.

[6]– سامح عزيز ألتر: **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية** تر: محمود عامر، ط1، النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1989، ص ص، 70–72.

[7]– أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره ص، 198، أنظر: الملحق رقم 07.

واحدة لمحاربة ومواجهة القوى التي كانت تهدد الاسلام والمسلمين على حد سواء[1] وعند إعلان الجزائر إيالة عثمانية، كان ذلك بمثابة بداية جديدة ومرحلة تطور وجعل الإخوة بربروس الجزائر قلعة أمامية إسلامية حصينة في الحوض الغربي الاسلامي للبحر الأبيض المتوسط وفي بلاد المغرب الإسلامي، وأدت هذه القوة بخلق جو من التوتر والاضظراب للعدو الصليبي المسيحي الاسباني، وقد نتج هذا تأثيرات سلبية للإسبان وأدت إلى تلاشي نفوذها في شمال إفريقيا وكان هذا طبعا لصالح الدولة العثمانية.[2]

المطلب الثاني: ضم تونس إلى الدولة العثمانية

بعد طرد الدولة العثمانية للاسبان من الجزائر، وتوسيع نفوذها فيها، وتحقيق انضمام الجزائر للخلافة العثمانية، اتجهت أنظار خير الدين إلى مدينة تونس، بعدما التمس ضعف الحفصيين ،[3] وبهذا يعود السبب الرئيسي للوجود العثماني في مدينة تونس إلى الصراع الذي ظهر في أواسط الدولة الحفصية، فمنذ سنة 1488م[4] بعد وفاة السلطان الحفصي أبو يحي زكرياء الثاني، بدأت المنافسة والصراع حول السلطة مما سهل على الدول المسيحية التدخل في شؤون الحكم وأن هذه الأخيرة كانت تحلم بفرصة هذا الصراع استغلال الوضع الذي فيه لتمكنها من السيطرة عليها،[5]ولما سئم أهل تونس من سياسة أصحاب البلاد اتصلوا بخير

---

[1]– خير الدين بربروس، مصدر سبق ذكره ص، 97.

[2]– يحي بوعزيز، **علاقة الجزائر مع دول وممالك أوروبا**... مرجع سبق ذكره ص، 30.

[3]– شوقي عطا الله الحبل، مرجع سبق ذكره ص 86.

[4]– مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج2 .... مرجع سبق ذكره ص 250.

[5]– حصام صورية، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012م، 2013م، ص 5.

الذين لإنقاذهم من بني حفص، وكان لهم ما أرادوا شهر أوت 1533م[1]واستطاع القائد علج علي في عام 1574م أن يحرر تونس و هكذا تم سقوط الدولة الحفصية.[2]

وبعد استيلاء خير الدين على بنزرت ونجاحه في الدخول إلى تونس سنة 1534م، كان حاكم تونس هو مولاي حسن بني حفص، غير مرغوب فيه من قبل الأهالي وحاولوا التخلص منه، فخطب بها للسلطان العثماني ولكن مولاي الحسن من شدة خوفه من جيش وفرقه خير الدين المتوجهة إلى تونس، توجه إلى اسبانيا مستنجدا بملكها شارل الخامس وكانت هذه الفرصة لهذا الملك فأعد قوة ضخمة قادها بنفسه ونزل في حلق الواد[3]،وكان الصراع حاد مع العثمانيين، واحتل خير الدين باشا حلق الواد، وبه تمكن بالاستلاء على تونس، 1535[4].

وكان هدفه هو طرد الاسبان من تونس وذلك كان سنة 1560م،[5] وبهذا اتفق خير الدين مع السلطان سليمان القانوني على ضرورة ضم تونس إلى حضيرة الدولة العثمانية، ونجح خير الدين، بفضل شجاعته وقوته وعظمته.[6]

المطلب الثالث: ضم طرابلس إلى الخلافة العثمانية

لم تكن مطامع الإسبان لتقف على سواحل مدن الجزائر وتونس فقط بل فاجأت حتى مدينة طرابلس، وكانت آخر حدود الدولة الحفصية التونسية جنوبا،[7] دخلت طرابلس تحت

---

[1]– عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دولة الاسلام المفتري عليها**، ط2، مكتبة الأنجو المصرية، 1986، القاهرة، ص 916.

[2]– محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 28.

[3]– شوقي عطا الله الجمل مرجع سبق ذكره، ص، 86، 87.

[4]– عزيز سامح ألتر، مرجع سبق ذكره، ص 72.

[5]– عبد الفتاح المقلد الغنيمي، مرجع سبق ذكره، ص 370.

[6]– تسيير جبارة، **تاريخ الدولة العثمانية 1270م، 1924م**، جامعة القدس المفتوحة، 2015 فلسطين، ص 130.

[7]– أحمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص ص، 143، 144.

حكم الحفصيين سنة 603هـ، وكان ذلك عندما أغار ابن غانية عليها، فانتصر عليه عبد الواحد الحفصي سنة، 604هـ، وبقيت تحكم الحفصيين إلى ان استقل بها يوسف بن طاهر اليربوعي سنة 684هـ، وفي سنة 750هـ، استقل بها ثابت بن محمد بن ثابت، وبهذا نلاحظ أن مدينة طرابلس مرت بالعديد من التقلبات وشاركت العديد من الثورات حتى سنة 893هـ، وبعد مرور فترة من الزمن بدأ ظهور الاستقرار والأمن والسلم ودخلت في مرحلة الرخاء إلى غاية سنة 916هـ،[1] فبدأ التوجه الاسباني إليها، فاحتلها الاسبان سنة 1510م وتنازلوا عنها ونحوها لفرسان القديس يوحنا سنة 1535م في مالطا، إذ بهم ذهب وفد من أعيان طرابلس إلى الأستانة مستغيثين بالعثمانيين لنجدتهم من العدو الاسباني،[2] فبأمر من السلطان سليمان الأول وبموافقته حاولوا إنقاذ بلادهم من ظلم الاسبانيين، فحكموها بدورهم حتى انتزعها منهم الأتراك العثمانيون في عام 1551م،[3] وفي نفس السنة، قاد سنان باشا حملة تمكنت من طرد الأوربيين، وتحرير طرابلس وجعلها قاعدة من قواعد الجهاد البحري في شمال افريقيا وبعد العثمانيون هم منقذين للدول الشمال الإفريقي الإسلامية وضم هذه الدول إلى إمبراطوريتهم العثمانية.[4]

[1]– أبي عبد الله بن خليل الطرابلسي، **تاريخ طرابلس الغرب**، تصحيح وتعليق: الطاهر محمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349م، ص 01.

[2]– محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 28.

[3]– شوقي عطا الله الجمل، مرجع سبق ذكره ص، ص، 74، 75.

[4]– محمد عبد الله عودة، ابراهيم ياسين الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 28.

الخاتمة

ومن خلال دراستنا لموضوع " الوحدة الاسبانية وتأثيرها على السواحل شمال افريقيا في الفترة الممتدة ما بين (1467م، 1535م) استطعنا الوصول إلى جملة من النقاط المهمة وفي طبعتها اضطهاد الاسبان للأندلسيين بعد سقوط آخر معقل للمسلمين في الأندلس ألا وهو غرناطة الذي اعتبرته اسبانيا عائق يحول دون استكمالها لوحدتها.

- كثرة الشقاق بين دويلات المغرب الاسلامي والمنافسة الحادة بين هذه القوى (الزيانيين، الحفصيين،المرينيين) كل هذا أدى إلى إنهاك قوامها وإضعافها على مواجهة والعدو الخارجي ومقاومته، وهو ما جعلها لقمة سهلة للإسبان والبرتغال.
- تحقيق الوحدة الاسبانية من خلال الزواج السياسي بين فرديناند وايزابيلا، ولهذا توحدت مملكة أراغون ومملكة قشتالة سنة 1469 ومنهناوجهت اسبانيا أنضارها إلى مهاجمة سواحل المغرب الإسلامييباسم مطاردة الأندلسيين وبهذا يبذأ فصلجديد من الصراع الصليبي الاسلامي.
- عدم وفاء الإسبان بعهودهم من حماية المسلمين و أملاكهم وحريتهم مما أدى بهم إلى

إصدار قرار الجلاء النهائي من الأندلس بعد فشل سياسات الادماج التي تبانها الاسبان ضد هؤلاء المستضعفين، وبهذا تم استقبال دفعات من هؤلاء الأندلسيين في السواحل المغاربية.

- لعب الأندلسيون دورا فعالا مختلف الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية في بلدان المغرب الإسلامي.
- لعب الموريسكيون دورا فعال في بلاد الأندلس وخارجها وكان لها أثر إيجابي على مختلف الأقطار التي هجروا إليها الإسلامية عامة والمغارب خاصة، حيث نقل الأندلسيون حضارتهم إلى المناطق التي استقروا بها، فازدهرت بذلك علومهم وتطورت فنونهم.
- التحرشات الاسبانية على سواحل المغرب الاسباني كانت سببا في زحف وتواجد العثمانيين بالجهة الغربية للبحر المتوسط.

- وفي الأخير يمكن القول أن غرناطة بعد سقوطها عام 1492م عصرتها أحداث عدة، إلا أنها حظيت بمجهودات الدولة العثمانية التي حاولت الحفاظ على كيانها وسياستها.

الملاحق

- **الملحق رقم: 01:** ملوك الدولة المرينية
- **الملحق رقم: 02:** مدينة تونس في العهد الحفصي
- **الملحق رقم: 03:** رسالة توضح الوضع السياسي في الأندلس
- **الملحق رقم: 04:** خريطة توضح الهجرات الموريسكية الأندلسية إلى إيالة الجزائر بين 897هـ-1022هـ 1492م-1614م
- **الملحق رقم: 05:** خريطة توضح الاعتداءات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن السادس عشر ميلادي
- **الملحق رقم: 06:** تمثل حصن المرسى الكبير
- **الملحق رقم: 07:** الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 يعرضون فيها رغباتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية

الملحق رقم: 01

ملوك الدولة المرينية

بنـو عبـد الحـق

الملـك	هـ	م
يعقوب بن عبد الحق		
ابنه يوسف	657	1259
عامر بن عبدالله يوسف	685	1286
اخوه سليمان	706	1307
عثمان بن يعقوب بن عبد الحق	708	1308
ابنه ابو الحسن علي	710	1310
ابنه ابو عنان فارس	731	1331
ابنه ابو بكر السعيد	749	1348
عمه ابرهيم بن ابي الحسن	759	1358
اخوه تاشفين	760	1359
ابو زيان محمد بن يعقوب بن ابي الحسن	762	1361
عبد العزيز بن ابي الحسن	763	1361
	768	1366

الملـك	هـ	م
ابنه ابو زيان محمد الثاني	774	1372
احمد بن ابرهيم بن ابي الحسن	776	1374
موسى بن ابي عنان	786	1384
ابو زيان الثالث بن احمد	788	1386
ابو زيان الرابع بن ابي	788	1386
الفضل بن ابي الحسن	789	1387
عود احمد بن ابرهيم	796	1393
ابنه عبد العزيز الثاني	799	1396
اخوه ابو عامر عبدالله	800	1398
اخوهما عثمان الثاني	823	1320
ابنه عبد الحق	869	1465
السقوط		

المرجع: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، مرجع سبق ذكره، ص421.

الملحق رقم: 02

مدينة تونس في العهد الحفصي

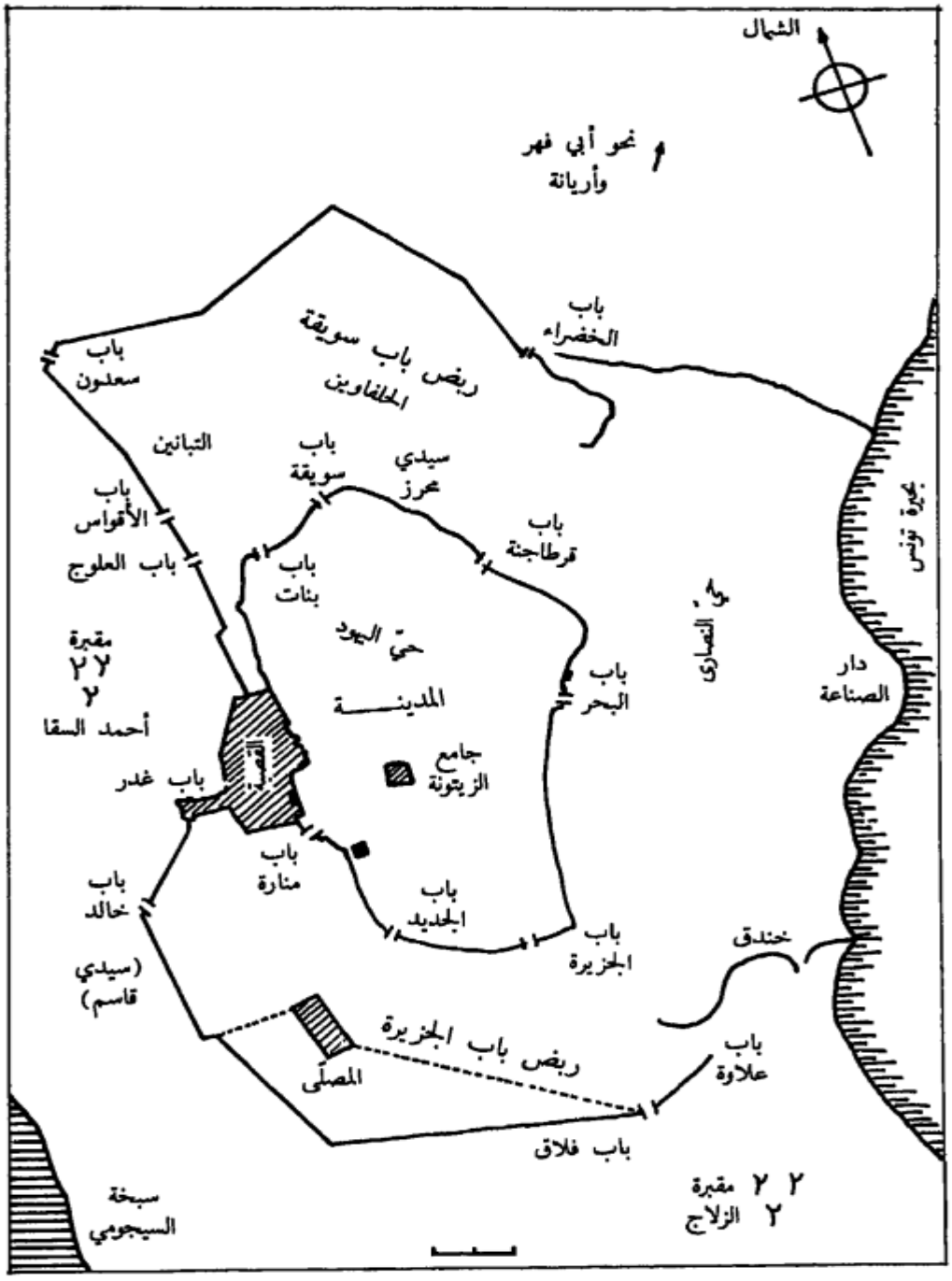

المرجع: روبار بوتشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، مرجع سبق ذكره، ص370

الملحق رقم: 03

رسالة توضح الوضع السياسي في الأندلس

ومن إنشاء لسان الدين رحمه الله تعالى من أخرى ممّا يتعلّق بضيق حال المسلمين بالأندلس ما صورته :

وإن تشوفتم إلى أحوال هذا القطر ومَنْ به من المسلمين ، بمقتضى الدين المتين والفضل المبين ، فاعلموا أنّنا في هذه الأيام ندافع من العدوّ تياراً ، ونكابر بحراً زَخّاراً ، ونتوقّع – إلا إن وقى الله تعالى – خطوباً كِباراً ، ونمد اليد إلى الله تعالى انتصاراً ، ونلجأ إليه اضطراراً ، ونستمد دعاء المسلمين بكل قطر استعداداً به واستظهاراً ، ونستشير من خواطر الفضلاء ما يحفظ أخطاراً ، وينشىء ريح رَوْحِ الله طيبة مِعطاراً ، فإنّ القومس الأعظم قيوم دين النصرانية الذي يأمرها فتطيع ، ومخالفَتَهُ لا تستطيع ، رمى هذه الأمة الغريبة المنقطعة منهم بجراد لا يُسد طريقها ، ولا يحصى فريقها ، التفّت على أخي صاحب قَشْتالة وعزمها أن تملكه بدله ، وتبلغه أمله ، ويكون الكل يداً واحدة على المسلمين ، ومناصبةِ هذا الدين ، واستئصال شأفة المؤمنين ، وهي شدة ليس لأهل هذا الوطن بها عَهْد ، ولا عَرَفها نجد ولا وَهْد ، وقد اقتحموا الحدود القريبة ، والله تعالى وليُّ هذه الأمة الغريبة ، وقد جعلنا مقاليد أمورنا بيد من يُقَوّي الضعيف ، ويدرأ الخطب المخيف ، ورَجَوْنا أن نكون ممّن قال الله تعالى فيهم ﴿ الّذينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فاخْشَوهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً وقالُوا : حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيلُ ﴾ (آل عمران : ١٧٣)

لسان الدين الخطيب

المرجع: أحمد المقري، النفخ الطيب ... ج4، مرجع سبق ذكره، ص444.

الملحق رقم: 04

خريطة توضح الهجرات الموريسكية الأندلسية إلى إيالة الجزائر بين 897هـ-1022هـ

1492م-1614م

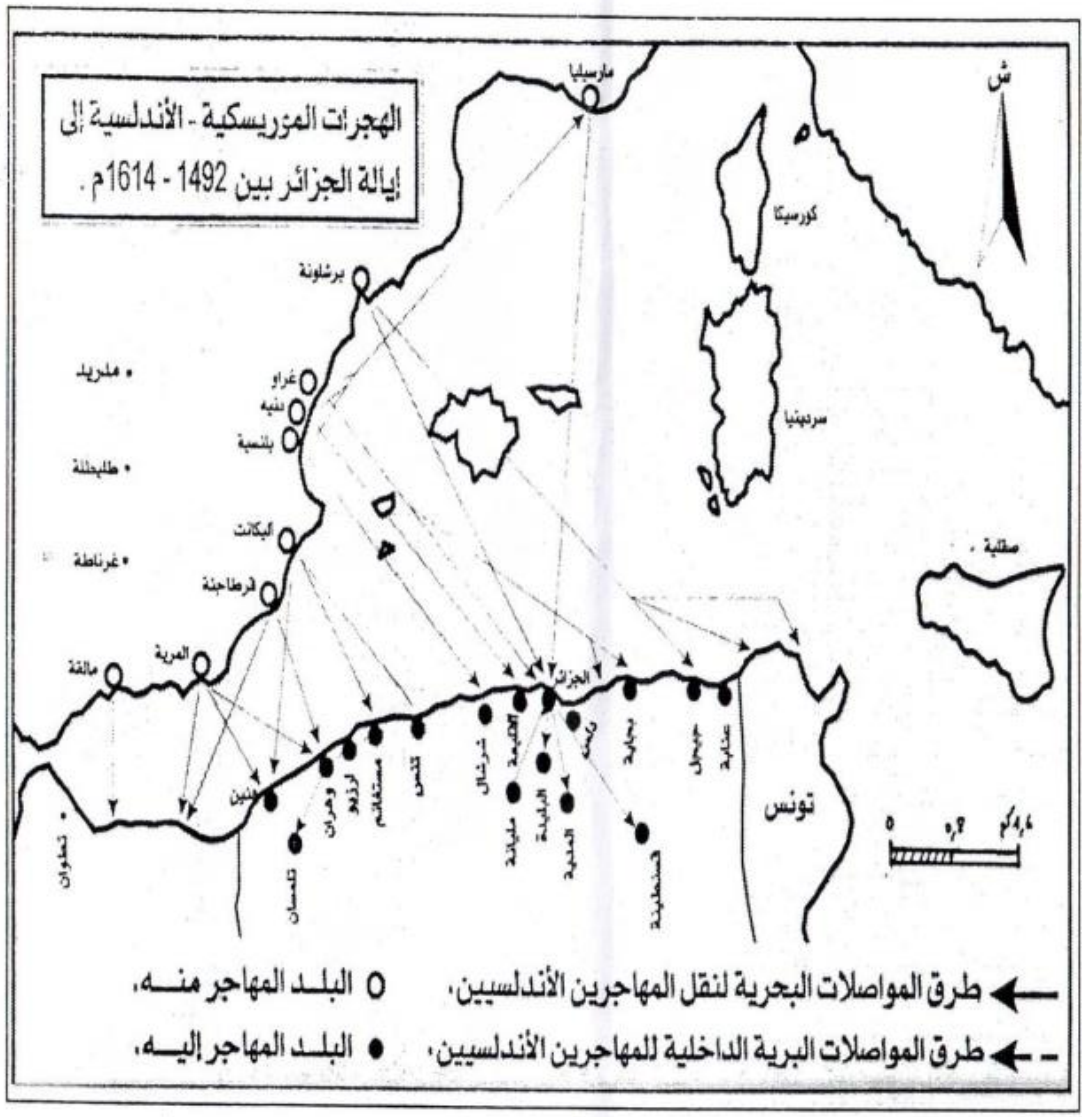

نقل عن: حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي، مرجع سبق ذكره، ص187.

الملحق رقم: 05

خريطة توضح الاعتداءات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن السادس عشر ميلادي

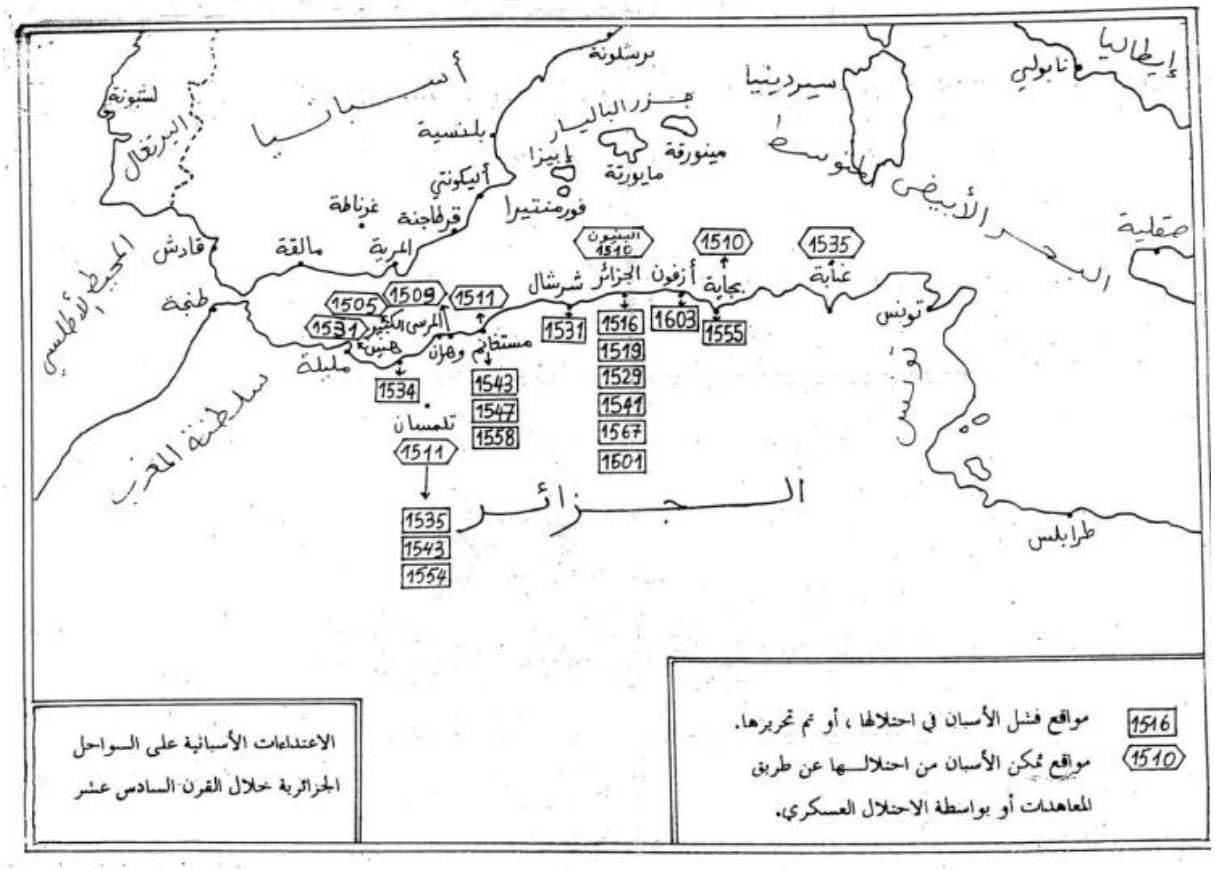

المرجع: عبد القادر المليق، مرجع سبق ذكره، ص171.

الملحق رقم: 06

تمثل حصن المرسى الكبير

المرجع: دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2014/2013، ص 175.

الملحق رقم: 07

الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية. (أرشيف قصر طوب كابي سراي، إستانبول. رقم: 6456)

المصدر: خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين ... مصدر سبق ذكره، ص112.

بيبليوغرافيا

المصادر العربية:

1- أبكاريوس يوحنا أفندي، الزهور في تاريخ الدهور، ط2، بيروت، لبنان 1885م.

2- بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، تر، دراج محمد، ط1، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر.

3- الراشيدي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق ونقد، المصري، أبو عبدلي، ط1، عالم للمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

4- كاربخال مارمول، إفريقيا، تر، محمد حعي، محمد زبير، محمد الأخضروآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1924م ج2.

5- كربخال مارمول، وقائع ثورة المورسيكين، ج1، تر، وسام محمد جزر، مراجعة، وتق، جمال عبد الرحمان، ط1، المركز القومي للترجمة، 2012م، ج1.

6- المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح، يحي بوعزيز، دار العرب الاسلامي، الجزائر، 1990، ج1.

7- المقري أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح، مصطفى الساق، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، المعهد الخليفي للادجات المغربية، مطبعة فضالة، مطبعة نجدة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 1939م، ج1.

8- المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفخ الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تح احسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988، ج1، ج4.

9- الوزان محمد بن الحسن، وصف إفريقيا، تر، محمد حجي، ط2، دار العرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1983م، ج1، ج2.

ب/ المصادر الاجنبية:

1- Degrammont : histoire D'alger sous la domination turque (1515-1830) – ERRST' LORROUX, edite, paris 1887.p29.

ج/ المراجع العربية:

1- آلتر سامح عزيز، لأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر، محمود عامر، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1989م.

2- أوزتونة يلماز، تاريخ الدولة العثمانية تر: عدنان محمود سليمان، منشورات مؤسسة فيصل للتموين، اسطنبول، تركيا، 1988م، ج1.

3- أوزتيت أنطونيو دومنغيثوبيوناردف، تاريخ المرسكيون حياة ومأساة أقلية، محمد بنيابة، مراجعة زينب بنيابة، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الامارات، 2013م.

4- أوعلي خليل سالحلي، من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية (اريسكا)، 2000م، أسطنبول.

5- باشا إسلام علي، اسبانيا والاندلس، مطبعة مصر، شركة مساهمة المصرية الاسكندرية، 2001، مصر، الاسكندرية.

6- برنشيفيكروبار، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15، نقله إلى العربية حمادى ساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1988م بيروت لبنان ج1.

7- برون جفري، تاريخ أوروبا الحديثة، تر، على المرزوقي، دار الاهلة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2006م.

8- بن خروف عمار، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي، دار الامل للنشر والتوزيع، الجزائر 2016م. ج1

9- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1977م.

10-بوعزير يحي، الموجز في التاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسطى، ط خاصة عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ج1.

11-التميمي عبد الجليل، حراسات في التاريخ العربي العثماني 1453م – 1918م مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكيةوالتعوثيق والمعلومات، ط1، 1994م.

12-التميمي عبد الجليل، دراسة جديدة في التاريخ الموريسكي، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط1، تونس، 2000م.

13-جبارة تسير، تاريخ الدولة العثمانية 1270م، 1924م، جامعة القدس المفتوحة 2015، فلسطين.

14-جمال الدين عبد الله محمد، المسلمون المنصرون أو المورسكيون الاندلسيون، صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الاندلس، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، 1991م.

15-الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا تونس الجزائر المغرب، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1977م.

16-جوهر حسين، محمد، تونس، دار المعارف، مصر، 1961م، القاهرة.

17-الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الحياة، بيروت، ج2.

18-حتمالة محمد عبده، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دراسة شاملة مطابع الدستور التجاري، الاردن، 2000م.

19-حجي عبد الرحمان علين التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ/ 897هـ، 711هـ/ 1492هـ، دار العلم، بيروت، لبنان 1981م.

20-الحراشي سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية ط1، دار القاسم للنشر والتوزيع ط1، 1999م، المملكة العربية السعودية.

21-حركات ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، عرض أحداث المغرب وتطوراته السياسية من بداية المرنين إلى نهاية السعدين، دار الرساد، الدار البيضاء، المغرب، ج2.

22-حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر 2009م، ج1.

23-حمادي عبد الله، المورسكين ومحاكم التفتيش (1492م – 1616م) الدار التونسية للنشر و مم ك. الجزائر، 1989م.

24-دي ايبالثاميكيل، المورسكيون في اسبانيا والمنفى، تر، جمال عبد الرحمان، ط1، القاهرة مصر، 2005م.

25-رزوق محمد الاندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ط3، افريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب 1998م.

26-رزوق محمد، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، مطبعة افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 1991م.

27-الزويعي بشرى محمود، محاكم التفتيش الاسبانية 1480 – 1512م، دار النشر والتوزيع، الاردن.

28-سالم علي أحمد سالم، السيطرة العثمانية على حوض الغربي للبحر المتوسط القرن ط1 مؤسسته شباب الجامعة، مصر، 2011م.سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ (العقد العثماني)، م.و.ك، الجزائر 1984م.

29-شاكر محمود، الكشوفات الجغرافية (دوافعها وحقيقتها) ط2، المكتب الاسلامي، دمشق بيروت، 1988م.

30-الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية، دولة الاسلامية، مفتري عليها، القاهرة، مصر، 1980م، ج2.

31-الطرابلس أبي عبد الله محمد جليل عليوات، تاريخ طرابلس الغرب، 00 الظاهر محمد الزواي الطرابلسي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1394م.

32-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م – 1830م)، دار هومة، الجزائر 2005م.

33-عصمت راشزينب، تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي للنشر، 2005م، القاهرة.

34-علي حسين الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الاندلس، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2016، القاهرة.

35-علي عامر محمود، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الاقصى،

36-المغرب الاقصى منذ بداية القرن السادس عشر حتى سنة 1830م، دمشق سوريا، ج1.

37-علي محمد حمدي، الاكتشافات الجغرافية (من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر، ط1، المطبعة الجمالية، القاهرة، 1931.

38-عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ وما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، دار المعرفة، الجزائر، ج1.

39-عنان محمد عبد الله نهاية الاندلس وتاريخ وتاريخ العرب المتنصرين ط3 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1966م.

40-عودة محمد عبد الله، الخطيب ابراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

41-غطاس عائشة والاخرون، الدولة الدزائرية الحديثة ومءسستها، منشورات المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر، ط1، 1584م، (2007) م.

42-فرحات يوسف، غرناطة في ظل بني الاحمر، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان 1993م.

43-فرديك محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: احسان جقى، دار النفائس 1983م، بيروت.

44-فيشر هريرت، أصول التاريخ الاوروبي الحديث من النهضة الاوروبية إلى الثورة الفرنسية، ط2، دار المعارف مصر، 1999م.

45-قشتلو محمد، حياة المورسكيون الاخيرة باسبانيا ودورهم خارجها، ط1، منتديات أهل الحديث، تيطوان، المغرب، 2001م.

46-الكامرون أحمد، هاشم السقلي، التأثير الموريسكي في المغرب، ط1، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، المغرب الاقصى، 2010م.

47-الكبس خليل ابراهيم، هجرة الاندلسيون وتهجيرهم إلى المغرب، جامعة بغداد.

48-كولان، ج، س، الاندلس، تر، ابراهيم خور شيد عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ط1 دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة مصر، 1980م.

49-كولزبول، العثمانيون في أوروبا، تر، عبد الرحمان عبد الله الشيخ الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1993م.

50-محمد شحاتة ربه عطا علي، اليهود في بلاد المغرب الاقصى في عهد المرنين والوطاسين، ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر 1999م، سورية، دمشق.

51-مدني احمد توفيق، حرب 300 سنة بين اسبانيا والجزائر 1510م/ 1792م، ط3، م، و، ك، الجزائر، 1987م.

52-مصطفى أحمد عبد الرحيمن في أصول التاريخ العثماني، ط1، دار الشروق، القاهرة مصر، 1982م.

53-مطهر على محاكم التفتيش اسبانيا والبرتغال وغيرها وفيه أخر صفحة لتاريخ المسلمين بالفردوس ولاسلامي المفقود الاندلس "الملكية العلمية، مصر 1947م، 1998م.

54-المقلد الغنيمي عبد الفتاح، موسوعة المغرب العربي، مكتبة مدبولي، 1944م، ج3.

55-مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب الاندلس، مراجعة عادل أبو معطي، محمد باب، ط2، دار الرشاد، مصر، 1997.

56-الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص محمد الميلي، م، و، ك، الجزائر، دون طبعة ج2.

57-نوار عبد الدين العزيز، جمال الدين محمود محمد التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية (1)، دارالفكر العربي، 1999م، القاهرة.

58-هلايلي حنيفي، أبحاث ودراسات في التاريخ المورسكي، دار الهدى، الجزائر 2010م.

59-وات منغري، في تاريخ اسبانيا الاسلامية، تر: الدكتور رضا المصري ط2 شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 1998م.

60-وولف جون، الجزائر وأوروبا، 1500م، 1830م، تر، أبو القاسم سعد الله، م، و، ك الجزائر، 1986م.

61-يحي جلال تاريخ افريقيا الحديث والمعاضر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية مصر، 2001م.

62-يحياوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة الاندلسين (1492م – 1610م) ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر، 2011م، 2012م.

د/ أطروحات والمذكرات:

01- بن خروف عمار، العلاقات بين الجزائر والمغرب، 963هـ/ 1069م، 517هـ/1659م مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، 1983م.

02- حورية حمام، العلاقة بين ايالتي الجزائر وتنوس خلال القرن الثامن عشر مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012م، 2013م.

03- رضوان نبيل عبد الحي، جهود العثمانين انقاذ الاندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث رسالة لنبيل، درجة الدكتور في التاريخ الاسلامي الحديث جامعة أم القرى، السعودية، 1987م.

04- شذري معمر رشيدة، السلطة الروجية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518م – 1830م) أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017م، 2018م.

05- شريتي أحمد، العلاقات الجزائرية المغربية (906هـ – 1134م / 1500م – 1780 م). مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2015م/ 2016م.

06- كاميلية دغموش ، قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509م-1792م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران ، قسم التاريخ وعلم الأثار ، 2013م /2014م ، ص 175.

07- عبد الصمد بحري محمد حمزة، أثر الدولة العثمانية في نشر الاسلام في أوروبا رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي الحديث، المملكة العربية السعودية 1989م.

08- القويزي فاطنة، المورسكيون وتأثيرهم الثقافي في بلاد المغرب خلال القرنين (15 – 18) أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2012م/ 2013م.

09- كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاوسط، شهادة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2006م، 2007م.

10-محمد العيد مدني، محمد أمين يزيد، موقفالدولة العثمانية من القضية المورسكية (1492م – 1616م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث جامعة البويرة 2017م، 2018م.

11-المليق عبد القادر، تأثير ثورات المورسكين في الاندلس على العلاقات الجزائر الاسبانية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث (1492م – 1609م) قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012م – 2013م.

و/المجلات:

1- البشتري سعد عبد الله، جماعات الفرسان الدينية الاسبانية وحروبها مع المسلمين في الاندلس، مجلة جامعة أم القرى، عدد 07. السنة 05، 1995م.

2- ليلى الصباغ، ثورة مسلمي غرناطة عام 976 هـ أواخر علم 1568م والدولة العثمانية، مجلة الاصالة.

3- المشهداني محمد مؤيد محمود، رشيد رمضان م.م. سلوات، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518م – 1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة) المجلد 15 – عدد 16 نيسان 2013م جامعة تكرت.

4- هلايلي حنيفي، الجزائر والمنفى المورسكي خلال العهد العثماني، جامعة سيدي بلعباس مجلة الحوار المتوسطي، عدد 4 -3 مارس، 2011م، 2012م.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

- **ابراهيم ابن اسماعيل بن علال الصنهاجي ، 24 .**
- **ابن الخطيب ، 48 .**
- **ابن غانية ،65 .**
- **أبو الحسن علي بن سعد بن اسماعيل ، 30 .**
- **أبو الحسن علي بن عثمان المنصور ، 27 .**
- **أبو حفص عمر بن يحي الهنتاتي ، 22 .**
- **أبو عبد الله الأحمر ، 18 .**
- **أبو عبد الله الصغير ، 30 ، 31 .**
- **أبو عمر عثمان الحفصي ، 22 .**
- **أبو عنان ، 27 .**
- **أبو عنان ، 32 .**
- **أبو فارس عبد العزيز ، 22 .**
- **أبو يحي زكرياء يحي الحفصي ، 22 .**
- **أبو يوسف يعقوب بن عبد الحي ، 26 .**
- **إزابيلا ، 8 ، 10 ،13 ،14 ،15 ،16 ،17، 19 ،20، 21، 29، 30 ، 36 ،51 ، 54.**
- **ألفونسو الخامس ، 15 .**
- **البابا بول الخامس ، 41 .**
- **بيدرو نافارو ، 52 ، 53 ، 54 .**
- **توماس توكيمادا ، 33 .**
- **ثابت بن محمد بن ثابت ، 66 .**

فهرس الأعلام:

- **جابر بن يوسف ، 24 .**
- **جون الثاني ، 13 .**
- **جون بالترامیا ، 15 .**
- **الحسن بن أبي عبد الله الحفصي ، 55 .**
- **حسين مؤنس ، 32 .**
- **خوان الثاني ، 15 .**
- **خير الدين ، 55 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 .**
- **دون ريمون دي ، 52 .**
- **دون مارتن ، 62 .**
- **دييغو أورتس ، 13 .**
- **الزغل ، 30 .**
- **زكريا الوطاسي ، 27 .**
- **زيان بن ثابت بن محمد ، 24 .**
- **السلطان سليمان الأول ، 66 .**
- **السلطان سليمان القانوني ، 65 .**
- **سليم الأول ، 59 ، 60 ،63 .**
- **سليم الثاني ، 38 .**
- **سنان باشا ، 56 ،66 .**
- **شارل الأول ، 20 .**
- **شارل الخامس ، 34 ، 36 ، 55 ، 65 .**
- **شارلكان ،36 ، 38 ، 63 .**

فهرس الأعلام:

- **عبد الجليل التميمي ، 43 .**
- **عبد الحق بن محيو بن أبي عسكر ، 26 .**
- **عبد الواحد الحفصي ، 65 ، 66 .**
- **عروج ، 60 ، 61 ،62 .**
- **علج علي ، 65 .**
- **فرديناند، 10 ،13 ،14 ، 15 ، 16 ،17 ، 19، 20 ،29 ،30، 34، 36،51، 54.**
- **فرسان القديس يوحنا ، 22 ، 66 .**
- **الفلورنسي توسكانيلي ، 13 .**
- **فليب الثالث ، 37 ،38 ، 41 ،42 ، 46 ، 47 .**
- **فليب الثاني ، 14 ، 37 ، 41 .**
- **الكردنال خمنيس ، 52 .**
- **كريستوف كولومبس ، 12 ، 13 ، 14 ، 19 .**
- **لويس الرابع ، 50 .**
- **لويس دي سيتاجول ، 13 .**
- **مارمول كاربخال ، 16 .**
- **مأمون الموحدي ، 24 .**
- **المقري التلمساني ، 45 ، 46 .**
- **مكسمليان ، 20 .**
- **مولاي الحسن بني حفص ، 65 .**
- **مولاي زيدان ، 48 .**

فهرس الأعلام:

- **النبي محمد صلى الله عليه و سلم ، 34 .**
- **هنري الملاح ، 12 ، 16 .**
- **يعقوب المنصور ، 27 .**
- **يعقوب بن عبد الحق ، 27 .**
- **يغمراسن بن زيان ، 25 .**
- **يوسف بن طاهر اليربوعي ، 66 .**

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن:

- **الجزائر ، 22 ، 23 ، 45 ، 46 ، 47 ،52 ، 54 ، 55 ، 57 ، 58 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 .**
- **أرغوان ، 9 ، 10 ،15 ، 16 ، 17 ، 29 ، 33 ، 39 ، 42 .**
- **اشبيلية ، 29 .**
- **البرتغال ، 9 ، 11 ، 12 ،13 ،14 ،17 ، 19 ،54 ، 56 ،60 .**
- **البلقان 40 .**
- **الجزيرة الإبيرية ، 14 ، 32 ، 39 ،51 .**
- **الرأس الأخضر ، 15 .**
- **المرسى الكبير ، 51 ، 52 ، 53 ، 61 .**
- **ألمانيا ، 21 .**
- **المكسيك ، 15 .**
- **النفار ، 9 .**
- **الهند ، 12 ، 13 ، 14 .**
- **أمريكا ، 13 ، 14 ، 20 .**
- **أمريكا الجنوبية ، 15 ، 50 .**
- **أمريكا الوسطى ، 15 .**
- **انجلترا ، 12 .**
- **ايطاليا ، 50 .**
- **باب السويقة ، 49 .**
- **بيرا ، 40 .**
- **بالوس ، 14 .**
- **بجاية ، 22 ، 23 ، 45 ، 46 ، 53 ، 54 ، 61 .**

فهرس الأماكن:

- بروفانس ، 50 .
- بلجيكا ، 20 .
- بلنسية ، 29 .
- بنزرت ، 49 ، 55 ، 65 .
- بيرو ، 15 .
- تركيا ، 40 .
- تلمسان ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 45 ، 46 ، 48 ، 51 ، 62 .
- تونس ، 22 ، 23 ، 27 ، 45 ، 46 ، 49 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 64 ، 65 .
- جزر أ زور ، 15 .
- جزر البليار ، 9 .
- جزر البهاما ، 19 .
- جزر الكناري ، 14 .
- جزر كوبا ، 14 .
- جزر لوكاريس ، 14 .
- جزر هايتي ، 14 .
- جيان ، 29 .
- زغوان ، 49 .
- سان سلفادور ، 14 ، 19 .
- سبتة ، 46 ، 48 .
- سردينية ، 10 .
- سعيدة ، 24 .
- شرشال ، 45 ، 46 ، 61 .

فهرس الأماكن:

- **صحراء ، 24 ، 26 .**
- **صقيلية ، 9 ، 63 .**
- **طرابلس ، 51 ، 53 ، 54 ، 55 ، 65 ، 66 .**
- **طنجة ، 46 ، 48 .**
- **عنابة ، 27 ، 51 ، 53 .**
- **غرناطة ، 8 ، 9 ، 16 ، 18 ، 19 ،29 ، 30 ،31 ، 33 ،35 ، 36 ، 40 ، 43 ، 45 ، 51 ،54 .**
- **فاس ، 48 .**
- **فالنسيا ، 42 .**
- **فرنسا ، 12 ، 20 ، 42 ، 45 ، 46 ، 50 .**
- **قرطاجة ، 49 ، 52 .**
- **قرطبة ، 29 ، 36 .**
- **قسنطينة ، 22 ، 23 .**
- **كا ثالونيا ، 42 .**
- **لكسمبورغ ، 20 .**
- **ليفورنة ، 50 .**
- **مراكش ، 26 .**
- **مرسية ، 29 .**
- **مرسيليا ، 50 .**
- **مستغانم ، 46 ، 54 .**
- **مغراوة ، 22 .**

فهرس الأماكن:

- مليلية ، 46 ، 48 ، 51 .
- هولندا ، 20 .
- وادي آش ، 30 .
- وهران ، 45 ، 46 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 .
-إسبانيا ، 8 ،9 ، 10 ، 11 ، 12 ، 13 ،14 ،16 ،17 ، 18 ، 19 ، 20 ،29 ،32 ، 33 ،34 ، 35 ،38 ، 39 ، 40 ، 42 ، 43 ، 45 ،48 ،51 ، 52 ،54 ،55 ، 56 ، 60 ، 61 ،62 ، 65 .
- أسيلا ، 51 .
-الإسبان ، 8 ، 10 ، 14 ، 15 ، 18 ، 23 ، 27 ، 30 ، 31 ، 35 ، 38 ، 39 ، 40 ، 41 ، 48 ، 51 ، 52 ،53 ،54 ، 55 ، 56 ، 57 ،60 ، 61 ،62 ، 63 ،64 ، 65 ،66 .
-الأندلس ، 8 ، 16 ، 18 ، 19 ، 20 ، 29 ، 30 ، 31 ،32 ،34 ، 35 ، 41 ، 45 ، 46 ، 49 ، 50 ، 61 .
-المغرب ، 8 ، 16 ، 17 ، 19 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 32 ، 40 ، 45 ، 46 ، 48 ، 50 ، 51 ، 53 ، 54 ،56 ، 57 ، 59 ، 60 ،61 ، 62 ، 64 .
- تنس ، 52 .
- جربة ، 54 ، 61 .
- جيجل ، 61 .
- دلس ، 54 .
-قشتالة ، 9 ، 10 ، 14 ،15 ، 16 ، 17، 29 ، 31 ، 33 ، 42 .
- ليبيا ، 57 .
- مالطا ، 55 ، 66 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الاهداء

الشكر والتقدير

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ

الفصل الأول: نظرة عامة حول أوضاع إسبانيا والمغرب الاسلامي أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م.

- المبحث الاول: أوضاع إسبانيا نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م 8

المطلب الاول: الوضع السياسي في اسبانيا 9

أ- إسبانيا قبل الوحدة 9

ب- حركة الكشوفات الجغرافية 11

المطلب الثاني: الزواج السياسي وتحقيق الوحدة 15

أ- الزواج السياسي 15

ب- تحقيق الوحدة الاسبانية 17

المطلب الثالث: نتائج الوحدة الاسبانية 18

أ- على الصعيد الداخلي 19

ب- على الصعيد الخارجي 19

- المبحث الثاني: أوضاع المغرب الاسلامي في نهاية القرن 15م ومطلع القرن 16م.....21

المطلب الاول: الدولة الحفصية 22

المطلب الثاني: الدولة الزيانية 24

المطلب الثالث: الدولة المرينية 26

الفصل الثاني: تهجير الاندلسيين.

- المبحث الاول: سقوط غرناطة سنة 1492م 29

المطلب الاول: حصار وسقوط غرناطة عام 1492م 29

المطلب الثاني: تسليم غرناطة الاسبان 31

- المبحث الثاني: محاكم التفتيش وقرارات الطرد 33

المطلب الاول: محاكم التفتيش 33

المطلب الثاني: قرارات النفي الاولى والتنصير القصري للمورسكين 35

1-بداية التنصير 35

2-قوانين ومراسيم التنصير الاخيرة 36

- المبحث الثالث: قرارات نفي المورسكيون 38

المطلب الاول: أهم الاسباب التي أدت إلى نفي المرسكين 38

المطلب الثاني: مراحل نفي المروسكيين من الاندلس 39

1-النفي الدالخلي للمورسكيين من الاندلس 40

2-قانون النفي النهائي للمورسكيين عام 1609م 1614م 41

الفصل الثالث: انعكاسات الوحدة الاسبانية على المغرب الاسلامي.

- المبحث الاول: الهجرات الاندلسية إلى المغرب الاسلامي 45

المطلب الاول: الهجرات الاندلسية إلى الجزائر 46

المطلب الثاني: الهجرة الاندلسية إلى المغرب الاقصى 47

المطلب الثالث: الهجرة الاندلسية إلى تونس 49

- المبحث الثاني: التحرشات الاسبانية لسواحل المغرب الاسلامي 50

المطلب الاول: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وطرابلس 51

المطلب الثاني: الغزو الاسباني لتونس والمغرب 54

1-احتلال تونس والصراع العثماني الاسباني 54

2-احتلال المغرب

.....56

- المبحث الثالث: بروز العثمانيين في الحوض الغربي المتوسط 58

المطلب الاول: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 62

المطلب الثاني: ضم تونس إلى الدولة العثمانية 64

المطلب الثالث: ضم طرابلس إلى الخلافة العثمانية 65

خاتمة 68

قائمة الملاحق 69

بيبليوغرافية الدراسة 78

فهرس الاعلام 88

فهرس الأماكن 93

فهرس المحتويات 98